



كتاب قراءة للاجانب باللغـة العصرية

الطَرِيقُ المُمَهَّد

كتاب قراءة للأجانب باللغة العصرية

قام باعداده

معهد الشرق الاوسط للدراسات العربية

الطبعة الثالثة

١٩٦٧

المقدمة

لكتاب القراءة هذا مزيتان مهمتان تميزانه مما سبق من امثاله : اولاهما ان المفردات فيه منتخبة بدقة وعناية ، فهي مأخوذة من قائمة كلمات تتضمن ثلاثة آلاف كلمة منتقاة لاستعمالها في معهد الشرق الأوسط للدراسات العربية. وكان الذين جمعوا هذه القائمة قد راعوا في اختيارهم كلماتها كثرة توارد الكلمة الواحدة منها على ألسنة المتعلمين في أحاديثهم اليوم ، أي أنها مألوفة في صحف هذا العصر وفي المجلات والكتب ، وفي المحادثات التي تجري بين أدباء العرب اليوم . نعم ، قد أثرت فينا العوامل الأخرى لحد ما ، فقد رأينا من المناسب مثلاً أن نورد بعض المعاني المختلفة للفعل الواحد وبعض المترادفات والأضداد في ذات الوقت مما لا فرق كبير بينها في درجة استعمالها . إلا أن المبدأ الاساسي الذي سرنا عليه هو توارد

اللفظة في اللغة الحديثة . وفي اتباع هذا المبدأ لا شك أن هناك تفاوتاً في الرأي مهماً فيما يتعلق ببعض ألفاظ معينة ، لكن هذا مقصور في الأغلب على موضع الكلمة في القائمة ، لا على ورودها ، وهذه مسألة لا كبير أهمية لها .

وقائمة الكلمات مقسومة الى عشرة فصول في كل منها ثلاث مئة كلمة . وكل باب من أبواب كتاب القراءة يطابق الفصل المختص به من قائمة الكلمات ، أي أن الالفاظ المستعملة فيه مأخوذة من ذلك الفصل أو من الفصول السابقة . وعلى هذا تجد أن الباب الاول مثلاً من الكتاب يحتوي من الكلمات على ما ورد فقط في الفصل الاول من قائمة الكلمات ، والكلمات في الباب الثاني تجد أنها مما ورد في الفصلين الأول والثاني من القائمة وهلم جرا . وبهذه الطريقة يكون ما يستوعبه الطالب من المفردات محدداً ، فلا يطالب بأن يتعلم من كلمات جديدة في المرة الواحدة

ما يعجز عن تعلمها ، وتكون المفردات التي يلاقيها مما قد اختير بعناية تامة نظراً لفائدته وكثرة وروده على الألسنة . أما قائمة الكلمات فقد تم طبعها على حدة في مطبعة دار الكتب ببيروت ، باسم « كلمات مختارة من اللغة العربية الحديثة »

والمزية الثانية لهذا الكتاب أنه عملي ، فهو موضوع لفائدة الطلاب الذين ينتظر أن يستعملوا العربية في أعمالهم اليومية في مكاتبهم ، أو في السفارات والقنصليات ، أو في مكاتباتهم واتصالاتهم الشخصية في مضمار الأعمال التجارية . فليس الغرض منه إذن أن يستعين به طلاب الجامعات الذين يحتاجون الى كتاب يمهد لهم السبيل لدرس الأدب العربي الرفيع العالي. فالدروس في هذا الكتاب قد لا تكون ذات أسلوب سلس ، وقد لا تروق كلها أيضاً المدقق في اللغة الذي يبدي أسفاً – نشعر معه به – كلما رأى ما يطرأ على اللغة اليوم من التقلبات المهمة . بل إن الدروس

في كتابنا هذا مكتوبة بأُسلوب مألوف في العالم العربي كله ، في صحفه ومجلاته ، وفي اللغة التي يذاع بها فيه ، بأُسلوب يترتب على من يقصد تعلم العربية أن يتعوده ، سواء أكان ذلك صواباً أم خطأً ، هذا إذا أراد أن يفهم لغة أهالي القاهرة مثلاً وأن يفهموه ، وكذلك أهل بيروت وبغداد والدار البيضاء .

والكلمات فيه مشكلة تشكيلاً تاماً حتى الباب السادس منه أما في الباب السابع فيجد القارئ كلمات وردت بدون تشكيل لأنها مألوفة . وبعد ذلك تتناقص الحركات تدريجاً فلا يبقى منها في الباب التاسع إلا حركات الإعراب فقط . أما الباب العاشر فلا أثر للحركات في كلماته كلها.

وقد أضفنا قبل الدرس الأول تمارين أولية للقراءة المقصود منها تمرين القارئ المبتدئ على أصوات الأحرف على اختلاف مواضعها في الكلمات . والطائفة (F) من هذه

التمارين تشتمل على الأصوات التي يجد الأجنبي أن التلفظ بها صعب جداً عليه . ومعظم الكلمات الواردة في هذه التمارين الأولية مأخوذة من الفصل الأول في قائمة الكلمات ، وسائر الكلمات الواردة فيها هي من الفصول الأولى .

واننا نأمل ممن يجد في هذا الكتاب ما يعده خطأً أن يتكرم علينا بتوجيه نظرنا إليه .

PRELIMINARY READING EXERCISES

A

أَبٌ تَرْكٌ ثُمَّ جَدِيدٌ حَاضِرٌ خَادِمٌ دَارٌ ذَهَابٌ رِجَالٌ
زَيْتُونٌ سَافَرَ شَايٌ صَبِيٌّ ضَعِيفٌ قَلْبٌ ظُهُورٌ عَيْنٌ عَمِلَ غَابَ
فَقِيرٌ قَامَ كَانَ لَابِسٌ مَاذَا نُورٌ هٰذَا وَافَقَ يَوْمٌ .

B

أَخٌ إِبْنٌ رَأْسٌ قَبْلَ قِتَالٌ كَثِيرٌ وَجَدَ وُجُودٌ بَاحِثٌ
حَطَبٌ أُخْرَى قَادِمٌ قَدِيمٌ أُسْتَاذٌ قَرِيبٌ كَرِيمٌ زُبْدٌ مَازُوتٌ
أَسْوَاقٌ نَشَرَ وُصُولٌ وَضَعَ أَيْضاً مَطْلُوبٌ مَظْلُومٌ بَعْدَ بَعِيدٌ
أَغْنَامٌ تُفَّاحٌ وَقْتٌ حُكْمٌ عَلِمَ عَالِمٌ جَمِيلٌ عِنْدَ نَهْرٌ يَقُومُ
دَوْلَةٌ بَيْتٌ عَلَى

C

آخِرٌ خَشَبٌ بَحْثٌ شَجَرٌ أَشْجَارٌ خَرَجَ خَارِجَ سُطُوح
وَسِخٌ بِلَادِ تِلْمِيذٌ سَفِيراً خُبْزٌ مَجْلِساً مَجَالِسُ قُمَاشٌ شَخْصٌ

أَشْخَاصٌ أَرْضٍ بَسِيطٌ لَفْظاً شَارِعٌ شَوَارِعُ بُلُوغٍ خَرُوفٌ
غُرَفٌ سُوقٌ سَمَكٍ خَيْلٌ جِسْمٌ أَجْسَامٌ لُبْنَانُ وَطَناً فَوَاكِهُ أَوْ
غَنِيٌّ إِلى شَيْءٌ أَشْيَاءُ

D

ٱلْبَابُ ٱلْكَلْبُ ٱلْيَوْمُ ٱلْعَالَمُ ٱلْغَنَمُ ٱلْكِلَابُ ٱلْبِلَادُ ٱلْأَبُ
ٱلْأَكْلُ ٱلْجَزِيرَةُ ٱلْحُكْمُ ٱلْعِرَاقُ ٱلْخَبَّازُ ٱلْقِيَامُ ٱلْوُجُودُ ٱلْوَقْتُ
ٱلتَّمْرُ ٱلثِّيَابُ ٱلدُّورُ ٱلدَّمُ ٱلذَّهَابُ ٱلرَّأْسُ ٱلرِّجَالُ ٱلزُّبْدُ
ٱلسَّنَةُ ٱلسَّاعَاتُ ٱلشَّمْسُ ٱلصَّاحِبُ ٱلضُّيُوفُ ٱلطَّالِبُ ٱلظُّهْرُ
ٱللَّيْلُ ٱلنَّهَارُ ٱلنَّارُ

E

فِي ٱلْبَيْتِ ، إِلَى ٱلْبَلَدِ ، مَعَ ٱلْوَلَدِ ، مَعَ ٱلْوَالِدَةِ ،
عَنِ ٱلْمَوْضُوعِ ، وَٱلْجَمَاعَةُ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ ، قَبْلَ ٱلظُّهْرِ ، فِي
ٱلنَّهَارِ ، بِاللَّيْلِ ، مِنَ ٱلدَّوْلَةِ ، عِنْدَ ٱلْعَرَبِ ، كَبِيرُ ٱلْجِسْمِ ،
لِصَدِيقِي ٱلآنَ ، مَا هُوَ ، مَا هِيَ ، ضَعِيفٌ جِدًّا ، ٱلْأَوْضَاع

ٱلسِّيَاسِيَّةُ ، أَوْ هٰذَا ، أَوْ ذٰلِكَ ، يَوْماً مَا ، جَاءَ رَجُلٌ ،
عَمِلَ ٱلْعَامِلُ ، كَتَبَ ٱلْكَاتِبُ ، سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ ، هٰذَا
ٱلْأُسْبُوعَ ، ذٰلِكَ ٱلْأُصْبُعُ ، تِلْكَ ٱلْأَصَابِعُ .

F

ٱللَّحْمُ فِي ٱلْمَطَاعِمِ ، ٱلطَّعَامُ عِنْدَ ٱللَّحَّامِ ، كَمْ دَقِيقَةً
فِي ٱلسَّاعَةِ ،حَلِيبٌ وَخُبْزٌ ،ٱلْخَرُوفُ وَٱلْحِصَانُ وَٱلْحِمَارُ حَيَوَانَاتٌ ،
صَغِيرٌ وَضَعِيفٌ، غَائِبٌ ، قَائِلُونَ ، غِيَابُهُ عَنِ ٱجْتِمَاعِ
ٱلْمَجْلِسِ ، ٱلْخَادِمُ عِنْدَ ٱلْمَدْخَلِ ، ٱلْوَضْعُ طَيِّبٌ ، عَيْنُ
ٱلرَّأْسِ ، ٱلطَّرَائِقُ ٱلْجَدِيدَةُ ، ٱلطُّرُقُ ٱلْبَعِيدَةُ ، يَأْخُذُ ٱلْأَكْلَ
تُؤْخَذُ ٱلْقَهْوَةُ ، رَئِيسٌ مَسْؤُولٌ ، بَعْدَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، عَنْ
قَرِيبٍ ، إِخْوَانٌ وَأَخَوَاتٌ ، ٱلنَّخْلُ فِي ٱلْحَدَائِقِ ، مَائِدَةُ
خشب .

G

ٱلْجُزُرُ ٱلْبَرِيطَانِيَّةُ ، ٱلْعَالَمُ ٱلْجَدِيدُ ، ٱلْعَوَالِمُ ٱلْأُخْرَى ،

دَقَائِقُ ٱلسَّاعَةِ ٱلْقَصِيرَةُ ، سَاعَاتُ ٱلْيَوْمِ ٱلطَّوِيلَةُ ، أَيَّامُ
ٱلْأُسْبُوعِ وَأَسَابِيعُ ٱلشَّهْرِ ، أَشْهُرُ ٱلسَّنَةِ ٱلْقَمَرِيَّةُ ، شُهُورُ
ٱلسَّنَوَاتِ ٱلشَّمْسِيَّةُ ، ٱلنِّسَاءُ طَوِيلاتٌ وَٱلرِّجَالُ قِصَارٌ ،
ٱلرِّجَالُ وَأَخَوَاتُهُم مَعَهُم أَقْوِيَاءُ ، بَابَا دَارِ ٱلْحُكُومَةِ
وَشَبَابِيكُهَا ، يَدَا ٱلبِنْتِ وَرِجْلاهَا ضَعِيفَةٌ ، سَفِيرُ ٱلْمَمْلَكَةِ
حَاضِرٌ فِي ٱلْمَجْلِسِ ، ثَمَرُ ٱلْبُسْتَانِ وَفَاكِهَةُ أَشْجَارِهِ ، ثِمَارُ
أَعْمَالِ ٱلرِّجَالِ ، ٱلْجَزِيرَةُ ٱلْعَرَبِيَّةُ وَطَنُ ٱلْعَرَبِ ، قَدَّمَ لَنَا
طَعَاماً طَيِّباً مِن لَحْمٍ وَعَصَافِيرَ .

H

ذَهَبَ أَبُوكَ وَذَهَبَ أَخُوهُ مَعَهُ ، وَجَدْنَا أَخَاكَ رَجُلَ
ٱلسَّاعَةِ ، شَرِبَ أَعْيَانُ ٱلْمَدِينَةِ مَاءَ ٱلعُيُونِ ، ٱلْجَمَلُ حَيَوَانٌ
كَبِيرٌ وَٱلْمَاعِزُ حَيَوَانٌ صَغِيرٌ وَٱلْخَرُوفُ بَيْنَ بَيْنَ ، صَاحِبُ
ٱلدُّكَّانِ هٰذَا صَدِيقُ أَبِيكَ ، أَكَلْنَا لَحْمَ بَقَرٍ مَعَ ٱلرُّزِّ ثُمَّ
شَرِبْنَا فِنْجَانَ قَهْوَةٍ مَعَ ٱلْحَلِيبِ وَٱلسُّكَّرِ ، مِنْكَ ٱلْقَهْوَةُ

وَمِنْهُ ٱلسُّكَّرُ وَعَلَيْهَا عَمَلُهَا وَعَلَيَّ شُرْبُهَا ، غَابَ أَخِي عَنِ ٱلْوَطَنِ غِيَاباً طَوِيلاً ، تَصِلُ مِيَاهُ ٱلْأَنْهُرِ أَخِيراً إِلَى ٱلْبَحْرِ ، قَدِمَ ٱلْوَزِيرُ مِن وَطَنِهِ وَقَامَ بِأَعْمَالِ ٱلسَّفَارَةِ فِي ٱلدَّوْلَةِ ٱلصَّدِيقَةِ ، عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا مَطَالِبَ ٱلْعُمَّالِ مَطْلَباً لَكُمْ بَعْدَ أَنِ ٱجْتَمَعْتُمْ بِهِمْ وَوَافَقْتُمْ عَلَيْهَا .

I

ٱلصَّبِيُّ ٱلصَّغِيرُ سَهْلٌ تَعْلِيمُهُ ، أَنْهُرُ لُبْنَانَ كَثِيرَةٌ مِيَاهُهَا وَجِبَالُهُ قَلِيلَةٌ أَشْجَارُهَا ، يَقُومُ ٱلْقَلْبُ بِإِيصَالِ ٱلدَّمِ إِلَى جَمِيعِ ٱلْأَصَابِعِ وَكُلِّ ٱلْأَرْجُلِ وَٱلْأَقْدَامِ ، كَانَ ٱلرِّجَالُ يَلْبَسُونَ أَوَّلاً ٱلثَّوْبَ وَلٰكِنْ أَخِيراً أَخَذُوا بِلُبْسِ مَلَابِسَ أُخْرَى ، تَرَكَ ٱلْعُمَّالُ ٱلْأَعْمَالَ ٱلْيَدَوِيَّةَ وَٱنْتَشَرُوا فِي ٱلْمُدُنِ طَلَباً لِلطَّعَامِ ، وَجَدْنَا ٱلْأَكْلَ عَلَى مَائِدَةِ ٱلْمَطْعَمِ وَجَاءَ ٱلْخَادِمُ بِٱلْمَشْرُوبِ بَعْدَ أَنْ طَلَبْنَاهُ ، وُجِدَتِ ٱمْرَأَةٌ قَتِيلٌ بَعْدَ

غِيَابِ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ بَابِ ٱلْمَقْهَى وَمَا تَمَكَّنَتِ ٱلْحُكُومَةُ مِنْ مَعْرِفَةِ ٱلْقَاتِلِ ، عَقَدَ مَجْلِسُ ٱلْبَلَدِيَّةِ جَلْسَةً غَنِيَّةً بِأَبْحَاثِهَا وَحَضَرَهَا أَغْنِيَاءُ ٱلْمَدِينَةِ وَفُقَرَاؤُهَا ، هَلْ تَعْلَمُ لِمَاذَا يُعَلِّمُ ٱلْأَسَاتِذَةُ فِي ٱلْعِرَاقِ تَلَامِيذَهُمْ رُكُوبَ ٱلْخَيْلِ قَبْلَ تَعْلِيمِهِمُ ٱلْقِرَاءَةَ ؟

I

تَنْشُرُ ٱلْآنَ أُمَّهَاتُ ٱلْجَرَائِدِ ٱلْيَوْمِيَّةِ مَقَالَاتٍ عِلْمِيَّةً لِتَعْلِيمِ ٱلْوَالِدِينَ وَٱلْوَالِدَاتِ طُرُقَ ٱلتَّعْلِيمِ ٱلْجَدِيدَةَ لِأَوْلَادِهِمْ ، كَتَبَ ٱلْكَاتِبُ كِتَابَهُ فِي مَكْتَبَةِ ٱلْمَعَارِفِ وَٱتَّخَذَ مَوْضُوعاً لَهُ « وَضْعُ ٱلْأُمُورِ فِي مَوَاضِعِهَا » ، طَلَبَ ٱلطُّلَّابُ ٱلِٱجْتِمَاعَ بِوَزِيرِ ٱلْمَعَارِفِ فَٱجْتَمَعَ بِهِمْ وَعَرَفَ جَمِيعَ مَطَالِبِهِمْ ، وَصَلَ ٱلْيَوْمَ إِلَى بَغْدَادَ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ ٱلسِّيَاسَةِ ٱلدَّوْلِيَّةِ وَٱتَّصَلُوا عِنْدَ وُصُولِهِمْ بِكِبَارِ ٱلسَّاسَةِ ٱلْوَطَنِيِّينَ لِلتَّبَاحُثِ

مَعَهُمْ فِي ٱلْوَضْعِ ٱلْحَاضِرِ ، أَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلْوَطَنِيِّينَ مَا أَرَادُوا ٱلْقِتَالَ فِي شَوَارِعِ ٱلْمَدِينَةِ وَلٰكِنْ غَابَ عَنْهُمْ أَنَّ رِجَالَ ٱلْحُكُومَةِ كَانُوا مُنْتَشِرِينَ هُنَا وَهُنَاكَ ، ٱتَّفَقَ أَنْ حَضَرْتُ ٱجْتِمَاعاً طَوِيلاً قَامَ بِهِ ٱلْمُعَلِّمُونَ فِي دَارِ جَمْعِيَّتِهِمْ فِي ٱلشَّارِعِ ٱلْجَدِيدِ قَرِيباً مِن مَدْخَلِ حَدِيقَةِ ٱلنَّخْلِ ٱلْقَدِيمَةِ ، كُبْرَى بَنَاتِ دَوْلَةِ رَئِيسِ ٱلْوُزَرَاءِ أُولَى ٱلطَّالِبَاتِ ٱلدَّاخِلِيَّاتِ وَأَصْغَرُ وَلَدٍ لِوَزِيرِ ٱلدَّوْلَةِ أَوَّلُ ٱلطَّلَبَةِ ٱلْخَارِجِيِّينَ .

SECTION I

(١)

بَعْدَ ٱجْتِمَاعِ مَجْلِسِ ٱلْمُعَلِّمِينَ ٱلْمِصْرِيِّينَ فِي سُورِيَا ، وَذٰلِكَ قَبْلَ يَوْمَيْنِ ، كَتَبَ رَئِيسُ ٱلْمَجْلِسِ ٱلْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ كَمَال مَكْتُوباً طَوِيلاً إِلَى ٱلْجَرَائِدِ ٱلْوَطَنِيَّةِ ، قَالَ فِيهِ إِنَّ ٱلْمُعَلِّمِينَ مَا أَرَادُوا تَرْكَ أَعْمَالِهِمْ وَتَلَامِيذِهِمْ وَلٰكِنَّ ٱلْحُكُومَةَ ٱلسُّورِيَّةَ مَا تَمَكَّنَتْ مِنَ ٱلْمُوَافَقَةِ عَلَى مَطَالِبِهِمُ ٱلْكَثِيرَةِ وَذَكَرَ أَيْضاً رَئِيسُ ٱلْمَجْلِسِ ٱلْمِصْرِيِّ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلْوِزَارَةَ ٱلسُّورِيَّةَ سَتَقُومُ بَعْدَ قَلِيلٍ بِبَحْثِ هٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ .

(٢)

وَصَلَ أَمْسِ إِلَى قَرْيَتِنَا رَجُلٌ طَوِيلٌ ضَعِيفُ ٱلْجِسْمِ ،

رَاكِباً فَرَساً جَمِيلَةً ، وَكَانَ لَابِساً ثَوْباً عَرَبِيّاً مِنْ قُمَاشٍ
طَيِّبٍ جِدّاً . وَدَخَلَ حَدِيقَةَ ٱلْمَقْهَى وَأَخَذَ أَحَدَ ٱلكَرَاسِي
وَوَضَعَهُ فِي ٱلشَّمْسِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ . ثُمَّ طَلَبَ مِنْ صَاحِبِ
ٱلْمَقْهَى فِنْجَانَ قَهْوَةٍ وَشَيْئاً مِنَ ٱلتُّفَّاحِ وَٱلتَّمْرِ وَقَالَ لَهُ وَلِبَعْضِ
أَصْدِقَائِهِ ٱلْمُجْتَمِعِينَ تَحْتَ ٱلْأَشْجَارِ إِنَّهُ أَحَدُ ٱلْمُسَافِرِينَ
ٱلأَغْنِيَاءِ خَرَجَ مِنْ جَزِيْرَةِ ٱلعَرَبِ قَبْلَ أَشْهُرٍ كَثِيرَةٍ وَجَاءَ
ٱلآنَ إِلَى ٱلْجِبَالِ ٱللُّبْنَانِيَّةِ لِيَكْتُبَ كِتَاباً عَنِ ٱلتَّعْلِيمِ فِي
ٱلبُلْدَانِ ٱلعَرَبِيَّةِ وَعَنْ مَوَاضِيعَ أُخرَى يَعْلَمُ عَنْهَا ٱلشَّيْءَ ٱلكَثِيرَ .

وَشَرِبَ ٱلقَهْوَةَ وَأَكَلَ ٱلفَوَاكِهَ وَبَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَ مِنْ
حَدِيقَةِ ٱلْمَقْهَى وَتَرَكَ ٱلقَرْيَةَ . وَجَاءَ فِي كُلِّ ٱلْجَرَائِدِ
ٱللُّبْنَانِيَّةِ ٱلْيَوْمَ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلَ وُجِدَ قَتِيلاً فِي نَهْرٍ قَرِيبٍ مِنَ
ٱلطَّرِيقِ بَيْنَ قَرْيَتِنَا وَٱلْمَدِينَةِ .

(٣)

عَقَدَ رَئِيسُ ٱلوِزَارَةِ أَوَّلَ أَمْسِ ٱجْتِمَاعاً فِي مَكْتَبِهِ فِي
دَارِ ٱلْمَجْلِسِ حَضَرَهُ بَعْضُ ٱلْوُزَرَاءِ . وَبَعْدَ ٱلاِجْتِمَاعِ قَالَ
ٱلرَّئِيسُ لِصَاحِبِ هٰذِهِ ٱلْجَرِيدَةِ إِنَّ ٱلْحُكُومَةَ بَحَثَتْ فِي ٱلْوَضْعِ
ٱلدَّاخِلِيِّ ٱلْحَاضِرِ ، وَذَكَرَ أَنَّهَا سَتَتَّخِذُ سِيَاسَةً جَدِيدَةً فِي
ٱلأَسَابِيعِ ٱلقَادِمَةِ وَسَتَسْتَخْدِمُ طَرَائِقَ جَدِيدَةً فِي مُعَامَلَاتِهَا
لِلْبَلَدِيَّاتِ وَمَجَالِسِ ٱلْمُدُنِ وَٱلقُرَى .

وَعَلِمَ صَاحِبُ هٰذِهِ ٱلْجَرِيدَةِ ٱلْيَوْمَ أَنَّ وَزِيرَ ٱلدَّاخِلِيَّةِ
كَتَبَ كِتَاباً إِلَى جَمْعِيَّةِ ٱلْخِدْمَةِ ٱلْمَدَنِيَّةِ ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ يُحَضِّرُ
ٱلآنَ ٱتِّفَاقِيَّةً جَدِيدَةً سَيَعْقِدُهَا مَعَ رُؤَسَاءِ ٱلبَلَدِيَّاتِ عِنْدَ
ٱتِّصَالِهِ بِهِمْ بَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ . وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ ٱلْحُكُومَةَ
سَتَتَذَكَّرُ دَائِماً خَدَمَاتِ ٱلْمَجَالِسِ ٱلْمَدَنِيَّةِ فِي جَمِيعِ بِلَادِ
ٱلْمَمْلَكَةِ .

وَغَابَ وَزِيرُ ٱلْخَارِجِيَّةِ عَنِ الجلْسَةِ ٱلوِزَارِيَّةِ ، وَمِنَ ٱلمَعْرُوفِ أَنَّهُ سَافَرَ قَبْلَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ إِلى مِصْرَ في طَرِيقِهِ إِلىَ أَمِيركا وَوَصَلَ إِلىَ هُناكَ لَيْلَةَ أَمْسِ. وَسَيَحْضُرُ ٱجْتِمَاعَ جَمْعِيَّةِ ٱلتَّقَدُّمِ العِلْمِيِّ ٱلدُّوَلِيَّةِ .

(٤)

ذَهَبَ ٱبْنِي قَبلَ شَهْرَيْنِ إِلىَ بَرِيطانِيا ، وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَسَابِيعَ وَصَلَنِي مِنْهُ مَكْتُوبٌ قَالَ فِيهِ إِنَّ ٱلإِنْكِلِيزَ كُرَمَاءُ . فَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ سَافَرَ هُوَ وَصَدِيقَانِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ إِلىَ ٱلْجِبَالِ ، وَبَعْدَ ثَلاثِ سَاعَاتٍ أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا وَلٰكِنْ مَا كَانَتْ هُنَاكَ لا بُيُوتٌ وَلا قُرىً. وَلٰكِنْ بَعْدَ قَلِيلٍ وَجَدُوا بَيْتاً بَعِيداً عَنِ ٱلطَّرِيقِ فَدَخَلُوهُ ، وَمَا وَجَدُوا فِيهِ أَحَداً . وَكَانَ بَيْتاً جَمِيلاً فِيهِ غُرْفَتَانِ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا نَارٌ وَحَطَبٌ . وَفِي إِحْدَى الغُرْفَتَيْنِ كانَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَٱللَّحْمِ وَٱلْحَلِيبِ وَٱلْمَاءِ وَٱلْقَهْوَةِ وَٱلشَّاي. وَحَضَّرُوا شَيْئاً

مِنَ ٱلطَّعَامِ وَأَكَلُوهُ. وَشَرِبُوا مَاءً. ثُمَّ وَصَلَ صَاحِبُ ٱلبَيْتِ وَبَعْدَمَا عَرَفَ أَنَّهُمْ عَرَبٌ وَأَنَّهُمْ أَكَلُوا مَا عِنْدَهُ مِنَ ٱللَّحْمِ وَٱلْخُبْزِ قَالَ لَهُمْ : « أَوَمَا شَرِبْتُمْ شَيْئاً ؟ » قَالُوا : شَرِبْنَا مَاءً . فَقَالَ صَاحِبُ ٱلبَيْتِ :« شَرِبْتُمْ مَاءً وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ عَرَبٍ. حَضِّرُوا ٱلقَهْوَةَ ٱلآنَ » .

(٥)

طَلَبْتُ مِنَ ٱلْخَادِمِ أَنْ يُحَضِّرَ لِي حِصَانِي ، وَبَعْدَ أَنْ شَرِبْتُ فِنْجانَ شَايٍ لَبِسْتُ ثِيابِي وَتَرَكْتُ ٱلبيْتَ . وَأَرَدْتُ أَنْ أُباحِثَ أَبِي فِي ٱلكِتَابِ عَنْ بَلْدَتِنا ٱلْمَنْشُورِ فِي فَرَنْسا قَبْلَ شَهْرٍ. وَعِنْدَ وُصُولِي إِلىَ بَيْتِ وَالِدِي وَجَدْتُهُ غائِباً . وَمَا كانَ أَحَدٌ فِي غُرْفَةٍ مِنْ غُرَفِهِ وَلاَ فِي ٱلبُسْتَانِ ، فَخَرَجْتُ وَأَخَذْتُ طَرِيقِي إِلى بَيْتِ ٱلْخَادِمَةِ القَرِيبِ مِنْ بَيْتِ أَبِي .

فَقالَتْ لِي إِنَّ جَماعَةً مِنْ رِجالٍ ما عَرَفَتْهُمْ جاؤُوا قَبْلَ ثَلاثِ ساعاتٍ وَطَلَبُوا مِنْ أَبي أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلى مَكْتَبِ رَئِيسِ البَلَدِيَّةِ فِي ٱلْمَدِينَةِ . فَرَكِبْتُ حِصانِي وَذَهَبْتُ إِلَى ٱلْمَكْتَبِ وَذَكَرْتُ لِلْحاضِرِينَ ما قالَتْ لِي خادِمَةُ وَالِدي ، وَلٰكِنْ ما كانَ لَهُمْ عِلْمٌ بِذٰلِكَ. وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ما وَصَلَنِي عَنْهُ شَيْءٌ .

SECTION 2

(٦)

أَعْلَنَ ٱلْيَوْمَ رَئِيسُ مَجْلِسِ ٱلنُّوَّابِ أَنَّ رَئِيسَ ٱلْجُمْهُورِيَّةِ طَلَبَ عَقْدَ جَلْسَةٍ مُشْتَرَكَةٍ لِلْمَجْلِسَيْنِ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْقادِمَ لِلْبَحْثِ فِي مَشْرُوعِهِ ٱلْجَدِيدِ ٱلَّذِي طَلَبَ فِيهِ ٱلسَّماحَ لَهُ بِسُلْطَةِ ٱسْتِخْدامِ قُوّاتِ ٱلْجُمْهُورِيَّةِ فِي حالَةِ

قِيامِ أَيَّةِ دَوْلَةٍ أُخْرَى بِحَمْلَةٍ عَلَى ٱلشَّرْقِ ٱلأَوْسَطِ . وَقالَ رَئِيسُ مَجْلِسِ ٱلنُّوَّابِ إِنَّ زُعَماءَ هٰذا ٱلْمَجْلِسِ مُوافِقُونَ عَلَى عَقْدِ ٱلْجَلْسَةِ ٱلْمُشْتَرَكَةِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ قَرارِ مَجْلِسِ ٱلأَعْيانِ فِي ٱلْمَوْضُوعِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ بِزُعَمائِهِ لِحَدِّ ٱلآنَ .

وَقَدِ ٱجْتَمَعَ وَزِيرُ ٱلْخارِجِيَّةِ بِزُعَماءِ مَجْلِسِ ٱلنُّوَّابِ ٱللَّيْلَةَ وَتَباحَثَ مَعَهُمْ فِي مَشْرُوعِ رَئِيسِ ٱلْجُمْهُورِيَّةِ ٱلْجَدِيدِ . وَمِنَ ٱلْمُنْتَظَرِ أَنْ يَطْلُبَ ٱلرَّئِيسُ مِنَ ٱلْمَجْلِسَيْنِ ٱلْمُوافَقَةَ عَلَى ٱتِّخاذِ تَدابِيرَ جَدِيدَةٍ لِحَلِّ ٱلْمَسائِلِ ٱلْحالِيَّةِ فِي ٱلشَّرْقِ ٱلأَوْسَطِ . وَٱلْمَعْلُومُ أَنَّ وَزِيرَ خارِجِيَّةِ ٱلْجُمْهُورِيَّةِ عَلَى ٱتِّصالٍ بِبَعْضِ ٱلْحُكُوماتِ ٱلصَّدِيقَةِ بِخُصُوصِ مَبادِئِ ٱلسِّياسَةِ ٱلْجَدِيدَةِ

(٧)

عَرَضَ عَلَيَّ أَحَدُ أَصْدِقَائِي عِنْدَ نِهَايَةِ ٱلشَّهْرِ ٱلْمَاضِي مِن ٱلسَّنَةِ ٱلحَالِيَّةِ أَنْ أَشْتَغِلَ فِي إِحْدَى ٱلشَّرِكَاتِ . فَأَرْسَلْتُ رِسَالَةً إِلَى عَمِّي أَسْتَشِيرُهُ فِيهَا بِهَذَا ٱلْخُصُوصِ . فَأَشَارَ عَلَيَّ أَنْ لَا أُوَافِقَ عَلَى ذٰلِكَ ، وَٱلسَّبَبُ هُوَ أَنَّهُ لا يُقَدِّرُ مَسْؤُولِيَّتَهُ تِجَاهَ ٱبْنِ أَخِيهِ .

أَمَّا أَنَا فَتَظَاهَرْتُ بِأَنَّ رِسَالَتَهُ لَمْ تَبْلُغْنِي ، وَبَعْدَ أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ مِنْ وُصُولِ ٱلرِّسَالَةِ إِلَيَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى رَئِيسِ ٱلشَّرِكَةِ لِأُبْلِغَهُ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ عِنْدَهُ . وَلٰكِنِّي ٱنْتَظَرْتُ سَاعَتَيْنِ فَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ مُوَاجَهَتِهِ أَوْ مُوَاجَهَةِ أَحَدِ مُوَظَّفِيهِ ٱلكِبَارِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُلُّهُمْ مَشْغُولِينَ كَمَا ذَكَرَ لِيَ ٱلبَوَّابُ عِنْدَ مَدْخَلِ ٱلْمَكْتَبِ . وَمَاذَا صَارَ لِي بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ تَرَكْتُ ٱلوَظِيفَةَ ٱلَّتِي ٱشْتَغَلْتُ فِيهَا قَبْلَ مَا ٱتَّصَلَ بِي صَدِيقِي ٱلْمَذْكُورُ ، وَبَعْدَ

شَهْرَيْنِ رَجَعْتُ إِلَيْهَا وَلٰكِنِّي وَجَدْتُ أَنَّ مُوَظَّفاً آخَرَ قَدْ حَلَّ مَحَلِّي .

(٨)

نُشِرَ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلْمَاضِي كِتَابٌ مُهِمٌّ عَنِ ٱلْحَالَةِ ٱلاِقْتِصَادِيَّةِ ٱلْحَاضِرَةِ فِي ٱلشَّرْقِ ٱلأَوْسَطِ ، وَظَهَرَتْ أَمْسِ فِي صَحِيفَةِ « أَخْبَارُ ٱلْيَوْمِ » ٱلمِصْرِيَّةِ مَقَالَةٌ ٱفْتِتَاحِيَّةٌ يَبْحَثُ فِيهَا صَاحِبُ ٱلْجَرِيدَةِ ذٰلِكَ ٱلكِتَابَ بَحْثاً عَمِيقاً ، مَعَ بَحْثِ مَسْأَلَةِ ٱلعَلَاقَاتِ ٱلتِّجَارِيَّةِ بَيْنَ ٱلدُّوَلِ ٱلعَرَبِيَّةِ وَٱلبُلْدَانِ ٱلغَرْبِيَّةِ بِوَجْهٍ خَاصٍّ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلتُّجَّارَ لَا يَتَعَاوَنُونَ مَعَ ٱلْحُكُومَاتِ ٱلوَطَنِيَّةِ وَلَا يَفْهَمُونَ ٱلْمَقْصِدَ مِنْ سِيَاسَتِهَا بِهٰذَا ٱلْخُصُوصِ فَيَمْنَعُونَ ٱلتَّقَدُّمَ ٱلاِقْتِصَادِيَّ ٱلْوَطَنِيَّ ، وَهٰذَا مِنْ أَسْبَابِ ٱلْوَضْعِ ٱلاِقْتِصَادِيِّ ٱلحَالِيِّ .

وَيُشِيرُ صَاحِبُ ٱلْجَرِيدَةِ ٱلمِصْرِيَّةِ إِلَى أَنَّ ٱلْمُعَارِضِينَ فِي

العِراقِ لَمْ يُوافِقُوا حَتَّى الآنَ على أَخْذِ تَدابيرَ رَسْمِيَّةٍ فِي ما بَيْنَ الشَّرِكاتِ وَالعُمّالِ ، وَلكِنْ مِنَ المَظْنُونِ أَنَّ الحُكُومَةَ العِراقِيَّةَ سَتُنَفِّذُ مَشْرُوعاً خاصّاً لِإِرْسالِ الشَّعِيرِ إِلَى الخارِجِ خِلالَ الرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ القادِمَيْنِ ، وَذلِكَ بَعْدَ زِيارَةِ خُبَراءَ دَوْلِيِّينَ .

(٩)

عِنْدَما كُنْتُ فِي طَرِيقي إِلَى مَحَلِّ عَمَلِي فِي صَباحِ يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ البارِدَةِ ، وَكانَ الفَصْلُ شِتاءً وَالأَمْطارُ كَثِيرَةً وَالثُّلُوجُ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ كَبِساطٍ أَبْيَضَ نَظِيفٍ كَبِيرٍ ، وَقَعَ نَظَرِي عَلَى رَجُلٍ أَعْمَى جالِسٍ فَوْقَ الثَّلْجِ لا يَقْدِرُ أَنْ يَقُومَ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ . وَقَدْ دَلَّتْ ثِيابُهُ عَلَى أَنَّهُ فَقِيرٌ ، وَعَيْناهُ عَلَى أَنَّهُ حَزِينٌ وَمَرِيضٌ وَحَيْثُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي شِدَّةٍ عَظِيمَةٍ وَلا يَنْتَظِرُ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَزُورَهُ فِي بَيْتِهِ لِيَضَعَ حَدّاً لِحالَتِهِ هٰذِهِ ،

فَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قاصِداً أَحَدَ أَصْدِقائِهِ . وَهٰذا الإِنْسانُ الصَّدِيقُ لا يَمْلِكُ أَيْضاً شَيْئاً فَإِنَّ يَدَهُ قَصِيرَةٌ وَحالَتَهُ حَزِينَةٌ ، وَلا فَرْقَ بَيْنَهُما. وَقَدْ قَصَدَهُ لِيَتَعاوَنَ مَعَهُ عَلَى المُرِّ وَالحُلْوِ وَالنّاعِمِ وَالخَشِنِ ، وَهٰذا ما يَحْدُثُ دائِماً وَأَبَداً لِبَنِي الإِنْسانِ ، وَهُوَ مِنَ الحَقائِقِ الصَّرِيحَةِ المَعْرُوفَةِ عِنْدَ النّاسِ.

فَهَلْ لِلسُّلُطاتِ عُيُونٌ لِتَنْظُرَ أَوْ قُلُوبٌ لِتَنْكَسِرَ فَتَحْمِلَ حَمْلَةً شَدِيدَةً عَلَى هٰذِهِ الحَوادِثِ الصَّعْبَةِ إِنْ شاءَ اللهُ ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قادِرٌ .

(١٠)

فِي سَنَةِ ١٩٥٤ كانَتْ خالَتِي ساكِنَةً فِي قَرْيَةٍ لُبْنانِيَّةٍ صَغِيرَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ بَيْرُوتَ. فَما كانَتْ تَتَوَجَّهُ كُلَّ أُسْبُوعٍ إِلَى المَدِينَةِ وَما جاءَتْ مِنْ بَيْرُوتَ بِأَشْياءَ يُمْكِنُ وُجُودُها فِي القَرْيَةِ ، لِأَنَّها كانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَتَعاوَنَ مَعَ تُجّارِ الجَبَلِ .

وفي يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ أَرْسَلَتْ خادِمَها إلى ٱلنَّجّارِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَحْضُرَ إلى بَيْتِها فَحَضَرَ. ثُمَّ أَخْبَرَتْهُ بِأَنَّها تُريدُ كَراسِيَ جَديدَةً لِأَنَّ ٱلكَراسِيَّ ٱلْمَوْجُودَةَ عِنْدَها قَديمَةٌ جِدًّا . وَوافَقَ ٱلنَّجّارُ عَلى طَلَبِها وَقالَ إِنَّ ٱلكَراسِيَّ سَتَكونُ حاضِرَةً في يَوْمِ ٱلْخَميسِ ٱلقادِمِ . وَماذا حَدَثَ ؟ إِنَّها ٱنْتَظَرَتْ شَهْرَيْنِ وَما جاءَ ٱلنَّجّارُ بِٱلكَراسِيِّ . وَكانَتْ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ لِتَسْأَلَهُ عَنْها . وَكانَ ٱلنَّجّارُ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّهُ مَشْغُولٌ أَوْ إِنَّهُ تَعْبانُ أَوْ إِنَّ أَباهُ مَريضٌ ، أَوْ إِنَّ ٱلْخَشَبَ ما وَصَلَ . وَأَخيراً ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ طَويلَةٍ نَزَلَتْ خالَتي إلى ٱلْمَدينَةِ وَرَجَعَتْ بِكَراسِيَّ جَديدَةٍ مِنْ إِحْدى ٱلشَّرِكاتِ ٱلكَبيرَةِ في ٱلشّارِعِ ٱلرَّئيسيِّ .

أَمّا نَجّارُ ٱلقَرْيَةِ فَما زالَ يَشْتَغِلُ بالكَراسِيِّ ٱلْمَطْلُوبَةِ حَتّى ٱلآنَ .

SECTION 3

(١١)

مُنْذُ نِهايَةِ ٱلْحَرْبِ ٱلعالَمِيَّةِ ٱلأُولى صارَتْ مُعارَضَةُ ٱلْحَرَكَةِ ٱلقَوْمِيَّةِ ٱلعَرَبِيَّةِ لِلْغَرْبِ وَلاَ سِيَّما لِبَريطانِيا وَفَرَنْسا إِحْدى ٱلْمَشاكِلِ ٱلدُّوَلِيَّةِ ٱلْكُبْرى . وَأَمّا بِخُصوصِ هٰذَيْنِ ٱلْبَلَدَيْنِ فَلَهُما مَصالِحُ تارِيخِيَّةٌ ذاتُ أَهَمِّيَّةٍ في ٱلشَّرْقِ ٱلأَوْسَطِ ، وَلا شَكَّ أَنَّهُما حاوَلا ٱلْمُحافَظَةَ عَلَيْها في مُدَّةِ ٱلاضْطِراباتِ ٱلَّتي وَقَعَتْ في ٱلمِنْطَقَةِ في ٱلْمَيْدانَيْنِ ٱلسِّياسِيِّ وَٱلاجْتِماعِيِّ . وَقَدْ أَرادا في ٱلسَّنَواتِ ٱلأَخيرَةِ إِقامَةَ عَلاقاتٍ جَديدَةٍ مَعَ حُكُوماتِ ٱلدُّوَلِ ٱلعَرَبِيَّةِ وَشُعُوبِها ، غَيْرَ أَنَّ ٱلفِكْرَةَ ٱلْمُنْتَشِرَةَ بَيْنَ هٰذِهِ ٱلدُّوَلِ ٱلْعَرَبِيَّةِ هِيَ أَنَّ تاريخَ عَلاقاتِها مَعَ ٱلدُّوَلِ ٱلغَرْبِيَّةِ لا يَزالُ يُسَبِّبُ شَكًّا في مَقاصِدِ تِلْكَ ٱلدُّوَلِ .

وَيَظْهَرُ في الوَقْتِ ذاتِهِ أَنَّ الْكَثِيرِينَ مِنَ العَرَبِ يَرْفُضُونَ اعْتِبارَ هٰذِهِ السِّياسَةِ أَحْسَنَ سِياسَةٍ يَتَّخِذُونَها وَذٰلِكَ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ هاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ الأَجْنَبِيَّتَيْنِ مُسْتَعِدَّتانِ أَنْ تَقْبَلا وِجْهَةَ نَظَرِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ في ما يَتَعَلَّقُ بِشُؤُونِها الْخاصَّةِ كَما أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ الدُّوَلَ الْعَرَبِيَّةَ بِاسْتِعْمالِها نُفُوذَها لِمَصْلَحَةِ الْفَرِيقَيْنِ الْمُشْتَرَكَةِ وَبِالتَّعاوُنِ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ تَسْتَفِيدُ اسْتِفادَةً كَبِيرَةً وَتَبْلُغُ النَّجاحَ . وَلِذٰلِكَ عَلى كُلِّ مَنْ يُقَدِّرُ اسْتِقْلالَ بِلادِهِ أَنْ يُفَكِّرَ جَيِّداً في هٰذا الأَمْرِ .

(١٢)

يُعْتَبَرُ الحُكْمُ الْجُمْهُورِيُّ سَيِّدَ الأَحْكامِ في بَعْضِ بُلْدانِ العالَمِ لِأَنَّ رَئِيسَ الْجُمْهُورِيَّةِ يُمَثِّلُ الشَّعْبَ تَمْثِيلاً صَحِيحاً وَيُعَبِّرُ عَنْ إِرادَتِهِ وَيُحَقِّقُ جَمِيعَ مَطالِبِهِ وَيَسْمَحُ لَهُ بِالْحُرِّيَّةِ إِلى حَدٍّ بَعِيدٍ ، كَما أَنَّهُ يُدافِعُ عَنْ حُقُوقِهِ وَيَحْمِي مُمْتَلَكاتِهِ

وَيَحُلُّ مَشاكِلَهُ الدَّاخِلِيَّةَ وَالْخارِجِيَّةَ ، وَيُحاوِلُ رَئِيسُ الْجُمْهُورِيَّةِ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَنْ يَضَعَ أُسُساً صالِحَةً وَقَوانِينَ جَدِيدَةً تَدُلُّ دَلالَةً واضِحَةً عَلى حُسْنِ نَظَرِهِ وَمَبْلَغِ نَشاطِهِ وَاسْتِعْدادِهِ لِخِدْمَةِ الشَّعْبِ وَتَحْسِينِ شُؤُونِ الصِّحَّةِ وَالاقْتِصادِ ، وَنَشْرِ العِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بَيْنَ أَبْنائِهِ وَبَناتِهِ .

ثُمَّ إِنَّ رَئِيسَ الْجُمْهُورِيَّةِ يُعَلِّقُ أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً عَلى عَقْدِ مُعاهَداتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مَعَ الزُّعَماءِ السِّياسِيِّينَ وَالرِّجالِ الْمَسْؤُولِينَ في البِلادِ الْمُجاوِرَةِ لِلاحْتِفاظِ بِعَلاقاتِ الجِوارِ مَعَ عَدَدٍ مِنَ الدُّوَلِ ، وَهٰكَذا يَتَمَكَّنُ مِنَ الْمُحافَظَةِ عَلى أَمْنِ بِلادِهِ وَاسْتِقْلالِها وَمَنْعِ أَسْبابِ الاضْطِرابِ وَالْخَطَرِ مِنَ الدُّخُولِ إِلى أَراضِيها .

وَفي الوَقْتِ نَفْسِهِ يَضَعُ رُؤَساءُ الْجُمْهُورِيَّةِ أَمامَ أَعْيُنِهِمْ مَسْأَلَةَ إِرْسالِ وُفُودٍ إِلى البِلادِ الصَّدِيقَةِ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ لِلْقِيامِ بِاتِّصالاتٍ شَخْصِيَّةٍ وَلِعَقْدِ مُعاهَداتٍ تُفِيدُ الفَرِيقَيْنِ.

(١٣)

سَارَتِ ٱلْيَوْمَ في شَوَارِعِ ٱلْعَاصِمَةِ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ مُظَاهَرَةٌ ٱشْتِرَاكِيَّةٌ كَبِيرَةٌ قَامَ بِهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ ٱلْعُمَّالِ وَٱلْفَلَّاحِينَ وَٱلْفَنِّيِّينَ وَٱلطُّلَّابِ وَقَدْ حَاوَلُوا ٱلدُّخُولَ إِلَى حَدِيقَةِ مَنْزِلِ ٱلْمَلِكِ ، وَلٰكِنَّ رِجَالَ ٱلْبُولِيسِ مَنَعُوهُمْ مِنْ ذٰلِكَ . فَسَارَ ٱلْجُمْهُورُ إِلَى دَارِ مَجْلِسِ ٱلنُّوَّابِ حَيْثُ تَقُومُ وِزَارَةُ ٱلاقْتِصَادِ وَهُنَاكَ ٱسْتَقْبَلَ وَكِيلُ ٱلْوَزِيرِ زُعَمَاءَ ٱلْمُظَاهَرَةِ وَسَأَلَهُمْ عَنْ مَطَالِبِهِمْ . وَفِي أَثْنَاءِ مُبَاحَثَاتٍ طَوِيلَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ ٱلْمَشَاكِلَ ٱلاقْتِصَادِيَّةَ ٱلْحَالِيَّةَ فِي ٱلْمَمْلَكَةِ تَنْتُجُ مِنْ عَدَمِ ٱلطَّلَبِ ٱلْعَالَمِيِّ لِمَحَاصِيلِ ٱلْبِلَادِ وَصَادِرَاتِهَا ٱلأُخْرَى . وَقَدْ صَرَّحَ أَنَّ ٱلْوِزَارَةَ سَتُحَافِظُ عَلَى مَصْلَحَةِ ٱلشَّعْبِ وَسَتَسْتَمِرُّ فِي مُحَاوَلَةِ حَلِّ ٱلصُّعُوبَاتِ ٱلْحَاضِرَةِ . ثُمَّ ٱقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعَيِّنُوا مُمَثِّلَيْنِ عَنْهُمْ يَرْجِعَانِ إِلَى ٱلْوِزَارَةِ بَعْدَ ٱلظُّهْرِ لِدَرْسِ مَشَارِيعِ ٱلْحُكُومَةِ وَعَرْضِ وِجْهَةِ نَظَرِهِمْ بِشَأْنِهَا . فَقَبِلُوا

هٰذَا ٱلاقْتِرَاحَ وَعَيَّنُوا فِي ٱلْحَالِ مُمَثِّلَيْنِ حَدَّدَا سَاعَةَ مُوَاجَهَتِهِمَا ٱلْوَكِيلَ . ثُمَّ خَرَجَ ٱلْجَمِيعُ مِنْ عِنْدِهِ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ وَٱلْبَعْضُ ٱلآخَرُ إِلَى بُيُوتِهِمْ .

(١٤)

عُلِمَ هُنَا أَنَّ ٱلدُّوَلَ ٱلإِسْلَامِيَّةَ ٱلأَرْبَعَ ٱلَّتِي عَقَدَتِ ٱتِّفَاقِيَّةً دِفَاعِيَّةً فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْمَاضِيَةِ قَدْ قَرَّرَتْ تَأْسِيسَ مِنْطَقَةٍ تِجَارِيَّةٍ حُرَّةٍ فِي ٱلشَّرْقِ ٱلأَوْسَطِ . وَسَيُعْرَضُ هٰذَا ٱلْمَشْرُوعُ لِلْبَحْثِ عِنْدَمَا تَجْتَمِعُ ٱللَّجْنَةُ ٱلاقْتِصَادِيَّةُ فِي ٱلأُسْبُوعِ ٱلأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ شُبَاطَ ٱلْمُقْبِلِ وَلَنْ تَشْتَرِكَ فِي ٱلْمِنْطَقَةِ ٱلْحُرَّةِ ٱلْمُقْتَرَحَةِ إِلَّا ثَلَاثُ دُوَلٍ مِنَ ٱلدُّوَلِ ٱلْعَرَبِيَّةِ فِي ٱلشَّرْقِ ٱلأَوْسَطِ . وَأَمَّا مَقْصِدُ ٱلْحُكُومَاتِ ٱلأَرْبَعِ مِنَ ٱلْمَشْرُوعِ فَهُوَ إِصْلَاحُ أُسُسِ ٱلْعَلَاقَاتِ ٱلاقْتِصَادِيَّةِ وَٱلتِّجَارِيَّةِ فِيمَا بَيْنَهَا وَخُصُوصاً إِصْلَاحُ تَدَابِيرِ ٱلنَّقْلِ ٱلْحَالِيَّةِ . وَسَيَبْدَأُ ٱلْمَشْرُوعُ عِنْدَ تَنْفِيذِهِ

بِإِقَامَةِ لِجَانٍ خَاصَّةٍ لِدَرْسِ مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْمَسَائِلِ . وَجَاءَ أَمْسِ مِنْ عَاصِمَةِ إِحْدَى ٱلدُّوَلِ ٱلْمُشْتَرِكَةِ فِي ٱلْمَشْرُوعِ أَنَّ حُكُومَتَيْنِ مِنْهَا سَتَقْتَرِحَانِ تَشْكِيلَ مَجْلِسٍ وِزَارِيٍّ يُدِيرُ أَعْمَالَ هٰذِهِ ٱللِّجَانِ. وَفِي حَالَةِ مُوَافَقَةِ ٱلْجَمِيعِ عَلَى هٰذَا ٱلِاقْتِرَاحِ يُخْتَارُ رَئِيسُ ٱلْمَجْلِسِ . وَمِنَ ٱلْمُنْتَظَرِ أَنْ يَتِمَّ دَرْسُ ٱللِّجَانِ ٱلْمُتَنَوِّعَةِ لِهٰذَا ٱلِاقْتِرَاحِ قَبْلَ نِهَايَةِ ٱلشَّهْرِ ٱلْقَادِمِ .

(١٥)

عَلَّقَ مَصْدَرٌ سُورِيٌّ مَسْؤُولٌ عَلَى بَيَانٍ رَسْمِيٍّ أَصْدَرَتْهُ ٱلسُّلُطَاتُ ٱلْعَسْكَرِيَّةُ فِي سُورِيَا بِخُصُوصِ ٱلْقِتَالِ ٱلَّذِي وَقَعَ عَلَى ٱلْحُدُودِ ٱلسُّورِيَّةِ ٱلْإِسْرَائِيلِيَّةِ فِي ٱلسَّادِسِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ آبَ ٱلْمَاضِي بَيْنَ ٱلْقُوَّاتِ ٱلْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَٱلسُّورِيَّةِ . وَأَشَارَ ٱلْمَصْدَرُ نَفْسُهُ إِلَى أَنَّ ٱلْقِتَالَ ٱسْتَمَرَّ نَحْوَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ وَلَمْ يَقِفْ إِلَّا بَعْدَ تَوَسُّطِ ٱلْمَنْدُوبِينَ ٱلدُّوَلِيِّينَ . وَبَعْدَ ذٰلِكَ

عَقَدَ وَزِيرُ ٱلْخَارِجِيَّةِ ٱلسُّورِيَّةِ مُؤْتَمَراً صُحُفِياً دَعَا إِلَيْهِ ٱلصَّحَافِيِّينَ ٱلْعَرَبَ وَمُرَاسِلِي ٱلْجَرَائِدِ ٱلْأَجْنَبِيَّةِ وَعَدَداً مِنَ ٱلسُّفَرَاءِ ٱلْعَرَبِ فِي دِمَشْقَ وَأَوْضَحَ لَهُمْ حَقِيقَةَ ٱلْمَوْقِفِ ٱلْعَسْكَرِيِّ عَلَى ٱلْحُدُودِ وَمَقْصِدَ إِسْرَائِيلَ مِنْ هٰذِهِ ٱلتَّحَرُّكَاتِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ . ثُمَّ قَالَ إِنَّ إِسْرَائِيلَ هِيَ ٱلَّتِي بَدَأَتِ ٱلْقِتَالَ ، وَلِذٰلِكَ كَانَ مِنْ وَاجِبِ ٱلْجَيْشِ ٱلسُّورِيِّ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ بِلَادِهِ وَيُحَافِظَ عَلَى أَرَاضِيهِ وَيَضَعَ حَدّاً لِأَيِّ عَمَلٍ عَسْكَرِيٍّ تَقُومُ بِهِ إِسْرَائِيلُ فِي أَيِّ وَقْتٍ . وَفِي آخِرِ كَلَامِهِ قَالَ : إِنَّ ٱلْحُكُومَةَ ٱلسُّورِيَّةَ سَتُعِدُّ بَيَاناً بِخُصُوصِ ٱلْحَادِثِ ٱلْأَخِيرِ تَطْلُبُ فِيهِ إِلَى مَجْلِسِ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْجَمْعِيَّةِ ٱلْعُمُومِيَّةِ عَقْدَ جَلْسَةٍ خَاصَّةٍ تَبْحَثُ فِيهَا ٱلْحَمْلَةَ ٱلْإِسْرَائِيلِيَّةَ ٱلْأَخِيرَةَ .

SECTION 4

(١٦)

لَقَدْ قَامَ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْأَخِيرَةِ فِي ٱلعَالَمِ ٱلعَرَبِيِّ خِلَافٌ ذُو شَأْنٍ فِي مَسْأَلَةِ ٱلقَدِيمِ وَٱلْحَدِيثِ فِي ٱللُّغَةِ . وَكَانَ ٱلخِلَافُ شَدِيداً بَيْنَ أَصْحَابِ كُلٍّ مِنَ ٱلرَّأْيَيْنِ . وَكَانَ مَوْضُوعُهُ ٱلكَلِمَاتِ ٱلَّتِي يَجِبُ ٱعْتِبَارُهَا صَالِحَةً فِي ٱلكِتَابَةِ . فَأَصْحَابُ ٱلرَّأْيِ ٱلقَدِيمِ قَالُوا إِنَّ نَشْأَةَ ٱللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ قَدْ تَمَّتْ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ ، فَيَجِبُ أَنْ لَا تَدْخُلَ فِيهَا ٱلآنَ كَلِمَاتٌ جَدِيدَةٌ وَلَا أَجْنَبِيَّةٌ ، بَلْ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ كَاتِبٍ وَكُلِّ أُسْتَاذٍ أَنْ يُقَاوِمَ نُفُوذَ ٱلغَرْبِ فِي مَيْدَانِ ٱللُّغَةِ . وَأَمَّا أَصْحَابُ ٱلرَّأْيِ ٱلحَدِيثِ فَصَرَّحُوا بِأَنَّ ٱللُّغَةَ قَدْ وَقَفَتْ عِنْدَ عَصْرٍ بَعِيدٍ ، وَأَنَّ تَقَدُّمَ ٱلْحَيَاةِ قَدْ جَاءَ بِأَشْيَاءَ جَدِيدَةٍ لَا يُقَابِلُهَا مَا عِنْدَنَا

مِنْ كَلِمَاتٍ قَدِيمَةٍ ، فَمِنَ ٱلْحَقِّ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ كَاتِبٍ مِنَ ٱللُّغَاتِ ٱلْأُخْرَى بِجَدِيدٍ يُمَثِّلُ مَا بَلَغَتْهُ ٱلْحَيَاةُ مِنَ ٱلتَّقَدُّمِ وَٱلِانْتِظَامِ . وَٱحْتَجَّ أَصْحَابُ ٱلرَّأْيِ ٱلقَدِيمِ عَلَى هٰذَا قَائِلِينَ إِنَّ ٱللُّغَةَ ٱلعَرَبِيَّةَ تَنْفَعُ لِلْحَيَاةِ ٱلْحَدِيثَةِ كَمَا تَنْفَعُ لِلْحَيَاةِ ٱلقَدِيمَةِ . وَهٰكَذَا نَقْدِرُ أَنْ نَجِدَ فِيهَا كَلِمَاتٍ صَالِحَةً لِلِاسْتِعْمَالِ لِكُلِّ مَا صَدَرَ عَنْ يَدِ ٱلإِنْسَانِ وَعَقْلِهِ لَيْسَ فِي ٱلْمَاضِي فَقَطْ ، بَلْ فِي هٰذِهِ ٱلْأَيَّامِ أَيْضاً .

(١٧)

ٱنْتَشَرَ ٱلحَدِيثُ مُنْذُ ٱلحَرْبِ ٱلْمَاضِيَةِ عَنْ إِنْسَانِ ٱلثُّلُوجِ . وَقَدْ أَعْلَنَ عَدَدٌ مِنَ ٱلأُورُبِّيِّينَ ٱلَّذِينَ قَامُوا بِأَسْفَارٍ إِلَى جِبَالِ « حَمَلَايَا » أَنَّهُمْ لَاحَظُوا آثَارَ قَدَمَيْهِ عَلَى ٱلثُّلُوجِ . أَمَّا رِجَالُ قَبَائِلِ « ٱلشِّيرْبَا » ٱلَّتِي تَسْكُنُ هٰذِهِ ٱلْمِنْطَقَةَ ٱلْجَبَلِيَّةَ فَلَا يَشُكُّونَ فِي وُجُودِ هٰذَا ٱلإِنْسَانِ ٱلغَرِيبِ . وَبِٱلإِضَافَةِ إِلَى

ذٰلِكَ يُصَرِّحُونَ بِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ أَثْنَاءَ ٱللَّيْلِ.

وَجاءَ ٱلآنَ عَالِمٌ أَلْمَانِيٌّ مَشْهُورٌ يُعْلِنُ أَنَّهُ تُوجَدُ فِي ٱلجِبالِ عَلَى حُدُودِ ٱلهِنْدِ ٱلشَّمَالِيَّةِ حَيَوَانَاتٌ كَبِيرَةٌ مِنْ ذَوَاتِ ٱلرِّجْلَيْنِ ، وَيَقُولُ إِنَّهُ عَثَرَ ، أَثْنَاءَ ٱلشَّهْرَيْنِ ٱللَّذَيْنِ قَضَاهُمَا فِي تِلْكَ ٱلجِبالِ مَعَ جَماعَةٍ مِنَ ٱلأَسَاتِذَةِ ٱلأَلْمَانِيِّينَ ٱلْفَنِّيِّينَ ، عَلَى آثارِ هٰذَا ٱلْحَيَوَانِ ، وَقَدِرَ أَنْ يَدْرُسَهَا جَيِّداً . وَعَلِمَ مِنْ هٰذا أَنَّ قَدَمَهُ قَصِيرَةٌ عَرِيضَةٌ ذَاتُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ فَقَطْ . وَيَتَّفِقُ ٱلْعُلَماءُ عَلَى ٱلقَوْلِ إِنَّ إِنْسَانَ ٱلثُّلُوجِ حَيَوَانٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ حَتَّى ٱلآنَ ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ لا يُوجَدُ إِلاَّ فِي تِلْكَ ٱلمِنْطَقَةِ ٱلبَعِيدَةِ ٱلَّتِي لَا يَمُرُّ بِهَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ قَلِيلاً .

(١٨)

أَيْنَ مَبْدَأُكَ فِي كُلِّ هٰذَا ؟ قَدْ يَظْهَرُ مِمَّا قُلْتَ أَنْتَ

وَأَصْدِقَاؤُكَ فِي ٱلأَشْهُرِ ٱلأَخِيرَةِ أَنَّكَ لَمْ تُفَكِّرْ فِي هٰذِهِ ٱلأُمُورِ . أَلاَ تَتَذَكَّرُ ٱلْمَوْقِفَ ٱلَّذِي ٱتَّخَذْتَهُ وَقْتَ ٱلأَزْمَةِ ٱلسَّابِقَةِ وَٱلآرَاءَ ٱلَّتِي عَبَّرْتَ عَنْهَا بِصَدَدِ تِلْكَ ٱلقَضِيَّةِ؟ أَلَسْتَ عَلَى عِلْمٍ بِمَا حَدَثَ فِي ٱلعَالَمِ خِلَالَ ٱلسَّنَوَاتِ ٱلعَدِيدَةِ ٱلْمَاضِيَةِ؟ أَلَمْ تُلاحِظْ مَجْرَى ٱلْحَوَادِثِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ فِي قَارَّتِنَا أَوْ تَعْرِفْ شَيْئاً عَنْ إِنْشَاءِ ٱسْتِعْمَارٍ أَجْنَبِيٍّ بِٱسْمِ ٱلْجَمَاهِيرِ ٱلعَامِلَةِ ؟ أَلا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحَقِّقَ فِي هٰذِهِ ٱلأُمُورِ تَحْقِيقاً عَمِيقاً قَبْلَ أَنْ نُسَلِّمَ بِصِحَّتِهَا؟ لاَ شَكَّ أَنَّ هٰذَا ٱلاسْتِعْمَارَ يَقْصِدُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ كُلَّ وَسِيلَةٍ يَعْتَبِرُهَا مُفِيدَةً لِمَصْلَحَتِهِ لِلْوُصُولِ إِلَى أَهْدَافِهِ . ثُمَّ هَلْ بِلَادُكَ مُسْتَعِدَّةٌ لِأَنْ تَشْتَرِكَ فِي مُقَاوَمَةِ هٰذَا ٱلْخَطَرِ ٱلْمُهَدِّدِ ، وَهَلْ تَمَّ تَحْضِيرُهَا ٱلْخُطُوَاتِ ٱللَّازِمَةَ لِبِنَاءِ مَرَاكِزِهَا ٱلدِّفَاعِيَّةِ ؟ وَمَنْ لاَ يَعْتَقِدُ أَنَّ وَطَنَكَ سَيَقُومُ بَعْدَ زَمَنٍ قَصِيرٍ بِمُقَاتَلَةٍ عَنِيفَةٍ شَدِيدَةٍ ضِدَّ هٰذِهِ ٱلعَنَاصِرِ ٱلثَّائِرَةِ ؟

وَنَحْنُ لاَ نَفْهَمُ سَبَبَ عَدَمِ ٱهْتِمَامِكَ بِتَارِيخِ ٱلشُّعُوبِ ٱلْمِسْكِينَةِ ٱلَّتِي نَحْتَرِمُ هِمَّتَهَا وَنَشَاطَهَا تِجَاهَ ٱلْأَخْطَارِ ٱلْكُبْرَى. وَعَلَى جَمِيعِ ٱلْأُمَمِ ٱلْحُرَّةِ أَلاَّ تَسْمَحَ لِهٰذَا ٱلْاسْتِعْمَارِ بِأَيِّ نَجَاحٍ فِي تَنْفِيذِ خُطَطِهِ فِي تِلْكَ ٱلْبُلْدَانِ .

(١٩)

ٱهْتَمَّتِ ٱلدَّوَائِرُ ٱلْمَسْؤُولَةُ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْأَخِيرَةِ بِمُسْتَقْبَلِ صِنَاعَةِ ٱلسِّينَمَا وَبِمَشَاكِلِهَا ٱلْفَنِّيَّةِ ٱلَّتِي سَبَّبَهَا إِنْتَاجُ أَفْلاَمٍ ضَعِيفَةٍ ، مَوَاضِيعُهَا غَيْرُ مُفِيدَةٍ . فَإِنَّ بَعْضَ ٱلْخُبَرَاءِ بِأُمُورِ ٱلسِّينَمَا قَدِ ٱشْتَكَوْا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْفَنِّيَّةِ مِنْ أَنَّ ٱلشَّرِكَاتِ تَسْتَعْمِلُ قِصَصاً تُعَارِضُ ٱلشُّعُورَ ٱلدِّيمُوقْرَاطِيَّ ٱلْكَائِنَ ٱلْآنَ فِي كُلِّ نَوَاحِي حَيَاةِ ٱلْبِلاَدِ ، كَمَا ٱقْتَرَحُوا عَلَى مَصْلَحَةِ ٱلشُّؤُونِ ٱلْاجْتِمَاعِيَّةِ تَعْيِينَ لَجْنَةٍ خَاصَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ بَعْضِ ٱلْأَسَاتِذَةِ وَٱلْكُتَّابِ ذَوِي ٱلنُّفُوذِ لِلْبَحْثِ فِي أَسْبَابِ هٰذِهِ ٱلْمَشَاكِلِ

وَلِوَضْعِ تَقْرِيرٍ عَنْ وَسَائِلِ تَنْظِيمِ ٱلصِّنَاعَةِ تَنْظِيماً جَدِيداً . وَقَدْ زَعَمَتْ هَيْئَةُ صِنَاعَةِ ٱلسِّينَمَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، بَعْدَ ٱلْمُبَاحَثَاتِ ٱلطَّوِيلَةِ مَعَ رُؤَسَاءِ ٱلشَّرِكَاتِ ٱلْكُبْرَى ، أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى ٱلسُّلُطَاتِ ٱلْمَسْؤُولَةِ أَنْ تُصْدِرَ قَوَانِينَ جَدِيدَةً لِحِمَايَةِ ٱلصِّنَاعَةِ ٱلْوَطَنِيَّةِ وَتَأْيِيدِهَا ، وَأَنْ تُقَدِّمَ لِلصِّنَاعَةِ مُسَاعَدَاتٍ مَالِيَّةً عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ . وَقَدْ عُلِمَ مِنْ مَصْدَرٍ رَسْمِيٍّ أَنَّ ٱلْوِزَارَاتِ ٱلَّتِي تَعْنِيهَا أُمُورُ ٱلصِّنَاعَةِ تَعْتَبِرُ حِفْظَ ٱلْعَنَاصِرِ ٱلْوَطَنِيَّةِ فِي صِنَاعَةِ ٱلسِّينَمَا مِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِهَا.

(٢٠)

سُورِيَّا بِلاَدٌ مِنَ ٱلْبُلْدَانِ ٱلْعَرَبِيَّةِ تَقَعُ إِلَى ٱلشَّرْقِ وَٱلشِّمَالِ مِنْ لُبْنَانَ وَإِلَى ٱلْجَنُوبِ مِنْ تُرْكِيَّا ، وَشَمَالَ ٱلْمَمْلَكَةِ ٱلْأُرْدُنِّيَّةِ ، وَتُجَاوِرُ ٱلْعِرَاقَ مِنْ جِهَةِ ٱلشَّرْقِ . وَكَانَتْ سُورِيَّا فِي ٱلْعُصُورِ ٱلْقَدِيمَةِ صِلَةً بَيْنَ طَرِيقَةِ ٱلْحَيَاةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ وَطَرِيقَةِ

اَلْحَيَاةِ اَلْغَرْبِيَّةِ ، وَكَذٰلِكَ جِسْراً هاماً لِتِجارَةِ اَلْعَالَمِ فِي مُخْتَلِفِ أَزْمِنَةِ اَلتَّارِيخِ وَمَيْدَاناً لِحُرُوبِ أَعْظَمِ اَلْجُيُوشِ .
وَأَرَاضِيهَا وَاسِعَةٌ مُنْتِجَةٌ تَقْطَعُهَا أَنْهُرٌ عَدِيدَةٌ ذَاتُ مِياهٍ كَثِيرَةٍ تُفِيدُ اَلبِلادَ لِأَنَّ سُورِيَّا بِلادٌ زِراعِيَّةٌ وَإِمْكَانَاتُها اَلزِّراعِيَّةُ عَظِيمَةٌ فِي اَلْجُزْءِ اَلشَّمَالِيِّ وَاَلْأَوْسَطِ وَاَلْجَنُوبِيِّ حَيْثُ تُوجَدُ اَلسُّهُولُ وَتَجْرِي اَلمِياهُ . وَقَدْ كَانَتْ تَبِيعُ سَابِقاً كَمِّيَّاتٍ مِنَ اَلحِنْطَةِ وَاَلشَّعِيرِ وَاَلفَاكِهَةِ وَاَلْأَغْنَامِ . أَمَّا اَلْآنَ فَهُنَاكَ اَلقُطْنُ اَلَّذِي أَصْبَحَ يَحُلُّ فِي اَلْمَحَلِّ اَلْأَوَّلِ بَيْنَ مَا تُصَدِّرُهُ سُورِيَّا إِلَى اَلْخَارِجِ . فَبَاعَتْ مِنَ اَلْقُطْنِ عَامَ ١٩٥٣ مَا قِيمَتُهُ ١٣٩ مِلْيُونَ لِيرَةٍ سُورِيَّةٍ ، أَيْ مَا يُقَدَّرُ بِنَحْوِ ٣٧ فِي اَلمِئَةِ مِمَّا صَدَّرَتْهُ اَلبِلادُ .

هٰذَا وَلَا يَزَالُ قِسْمٌ كَبِيرٌ مِنَ اَلْأَرَاضِي اَلسُّورِيَّةِ بِدُونِ زِرَاعَةٍ وَمِنَ اَلْمُنْتَظَرِ أَنْ يَأْخُذَ اَلْمُزَارِعُونَ فِي اَسْتِعْمالِ اَلوَسَائِلِ اَلفَنِّيَّةِ اَلعَصْرِيَّةِ وَاَلآلاتِ اَلزِّراعِيَّةِ اَلْحَدِيثَةِ لِكَيْ يَزْدَادَ إِنْتَاجُ اَلبِلادِ .

SECTION 5

(٢١)

أَوَّلُ سُؤَالٍ يَجِبُ أَنْ نُلْقِيَهُ وَنُحَاوِلَ اَلْجَوَابَ عَنْهُ هُوَ هٰذَا اَلسُّؤَالُ : لِماذا نُعَلِّمُ اَللُّغَةَ اَلعَرَبِيَّةَ فِي اَلْمَدَارِسِ اَلْعَامَّةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنَ اَلْمَدَارِسِ ؟ وَلَا أَظُنُّ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرُدَّ عَلَى هٰذَا اَلسُّؤَالِ إِلَّا بِجَوَابٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنَّ اَللُّغَةَ اَلعَرَبِيَّةَ هِيَ لُغَتُنَا اَلوَطَنِيَّةُ ، فَنَحْنُ نَتَعَلَّمُهَا وَنُعَلِّمُهَا لِأَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ وَطَنِيَّتِنَا وَشَخْصِيَّتِنَا اَلْقَوْمِيَّةِ ، فَهِيَ تَنْقُلُ إِلَيْنَا مَا تَرَكَ آبَاؤُنَا وَرَاءَهُمْ وَتَتَلَقَّى عَنَّا مَا نَتْرُكُ نَحْنُ وَرَاءَنَا لِأَبْنَائِنَا ، ثُمَّ لِأَنَّهَا اَلْوَسِيلَةُ اَلطَّبِيعِيَّةُ اَلَّتِي نَسْتَخْدِمُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ، بَلْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ، لِيَفْهَمَ بَعْضُنَا بَعْضاً ، وَلِيَتَعَاوَنَ بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ عَلَى تَحْقِيقِ حَاجَاتِنَا ، وَعَلَى تَحْقِيقِ مَصَالِحِنَا

ٱلْخاصَّةِ وَٱلعامَّةِ ، وَعَلى تَحْقِيقِ مُهِمَّتِنا ٱلشَّخْصِيَّةِ وَٱلاجْتِماعِيَّةِ
في ٱلْحَياةِ . وَنَحْنُ نَسْتَخْدِمُ هٰذِهِ ٱلوَسِيلَةَ لِيَفْهَمَ بَعْضُنا
بَعْضاً كَما قُلْنا ، وَلِنَفْهَمَ أَنْفُسَنا أَيْضاً . فَنَحْنُ نَشْعُرُ
بِوُجُودِنا وَبِحاجاتِنا ٱلْمُخْتَلِفَةِ حِينَ نُفَكِّرُ فَقَطْ . وَمَعْنَى ذٰلِكَ
أَنَّنا لا نَفْهَمُ أَنْفُسَنا إِلاَّ بِٱلتَّفْكِيرِ ، وَنَحْنُ لا نُفَكِّرُ فِي
ٱلهَواءِ وَلا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِضَ ٱلْأَشْياءَ عَلَى أَنْفُسِنا إِلاَّ مُصَوَّرَةً
في هٰذِهِ ٱلكَلِماتِ ٱلَّتِي نُقَدِّرُها ، وَنُدِيرُها فِي رُؤُوسِنا وَنُظْهِرُ
مِنْها لِلنّاسِ ما نَحْتاجُ إِلَيْهِ وَنَحْتَفِظُ مِنْها لِأَنْفُسِنا بِما نُرِيدُ.

(٢٢)

سَعَى أَحَدُ ٱلسُّيّاحِ في إِجازَةٍ إِلَى بِلادِنا . وَلَمّا وَصَلَ
مَخْفَرَ ٱلْأَمْنِ ٱلعامِّ ، بَعْدَ أَنِ ٱجْتازَ ٱلْحُدُودَ ، قَدَّمَ جَوازَ
سَفَرِهِ إِلى ٱلْمُوَظَّفِ ٱلْمُكَلَّفِ ، فَقَرَأَ ٱسْمَهُ وَأَوْصافَهُ ، وَلاحَظَ
طابِعَ ٱلْقُنْصُلِيَّةِ ٱلوَطَنِيَّةِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلى إِخْصائِيٍّ بِأَسْماءِ

ٱللُّصُوصِ وَٱلْأَشْخاصِ غَيْرِ ٱلْمَرْغوبِ فِيهِمْ ، فَأَخَذَ يَسْأَلُهُ
عَنْ أَحْوالِهِ ٱلشَّخْصِيَّةِ وَعَمّا جاءَ بِهِ إِلى هٰذِهِ ٱلبِلادِ ، وَيُناقِشُهُ
فِي ٱلأُمورِ ٱلْعامَّةِ . وَبَعْدَ ما ٱنْصَرَفَ ٱلسّائِحُ طَلَبَ ٱلإِخْصائِيُّ
إِلى أَحَدِ رِجالِ ٱلشُّرْطَةِ أَنْ يُراقِبَهُ مُراقَبَةً مُسْتَمِرَّةً .

دارَ ٱلسّائِحُ فِي ٱلْبِلادِ – جِبالِها وَمُدُنِها . ثُمَّ ٱسْتَأْجَرَ
غُرْفَةً فِي ٱلعاصِمَةِ بِٱلْقُرْبِ مِنْ أَحَدِ ٱلْمُسْتَشْفَياتِ وَأَقامَ بِها .

وَكانَ ٱلسّائِحُ جَمِيلَ ٱلْمَنْظَرِ حُلْوَ ٱلْحَدِيثِ ذا رُوحٍ عالِيَةٍ
وَعَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ لا يُخاصِمُ أَحَداً بَلْ يُجامِلُ ٱلْجَمِيعَ مِنْ غَنِيٍّ
وَفَقِيرٍ فَأَحَبَّهُ ٱلنّاسُ وَوَثِقُوا بِهِ . وَهٰكَذا ٱسْتَطاعَ أَنْ
يَتَعَرَّفَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَشْخاصِ مِنْ مُخْتَلِفِ ٱلرُّتَبِ دُونَ
أَنْ يَنْتَبِهَ أَحَدٌ إِلى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ ، حَتَّى إِنَّ ٱلشُّرْطَةَ تَرَكَتْ
مُراقَبَتَهُ .

لَمْ تَمْضِ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ عَلَى سائِحِنا ٱلْمَحْبوبِ حَتَّى عَمَدَ

إلى التَّرَدُّدِ عَلى جَمْعِيَّاتِ العُمَّالِ وَبَذَلَ جُهْدَهُ في مُرافَقَةِ
أَعْضائِها وَمُجامَلَتِهِمْ ، فَسُرُّوا بِهِ وَارْتاحُوا إلى تَصَرُّفاتِهِ
وَظَنُّوهُ جَديراً بِكُلِّ الاحْتِرامِ لِما امْتازَ بِهِ مِنْ فَصاحَةٍ في
مُحاضَراتِهِ العَديدَةِ الَّتي كانَ يُلْقيها عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يَقْتَصِرْ
عَمَلُ السَّائِحِ عَلَى ذلِكَ ، فَقَدْ حَدَثَ أَنْ قامَتْ دَوْرِيَّةٌ مِنَ
الشُّرْطَةِ بِتَفْتيشِ إحْدَى النَّواحي فَعَثَرَتْ عَلَى جَماعَةٍ مِنْ
حِزْبٍ ثائِرٍ كانَ السَّائِحُ رَئيسَها ، وَأَلْقَتِ القَبْضَ عَلَيْهِ في
الحالِ وَأَرْسَلَتْهُ إلى المَحْكَمَةِ لِفَحْصِ أَعْمالِهِ .

(٢٣)

وَقَدْ كانَتْ لي مَرَّةً ، قَبْلَ أَنْ تَزَوَّجْتُ ، فُرْصَةٌ لِلسَّفَرِ إلى
إيطاليا ، وَذلِكَ أَنَّ أَحَدَ أَغْنِياءِ بَغْدادَ أَرادَ أَنْ يُرْسِلَ ابْنَهُ
إلى رُوما لِيَتَعَلَّمَ هُناكَ ، وَأَرادَ أَلاَّ يَنْسَى ابْنُهُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ .
فَعَرَضَ عَلَيَّ أَنْ أُرافِقَ ابْنَهُ وَأُقيمَ مَعَهُ وَأُعَلِّمَهُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ ،

وَأَدْرُسَ أَنا اللُّغَةَ الإيطالِيَّةَ وَالهَنْدَسَةَ . فَأَعْجَبَتْني الفِكْرَةُ ،
وَلكِنَّني ما كُنْتُ أُريدُ أَنْ أُؤَجِّلَ زَواجي ، وَكانَ مِنَ الثَّقيلِ
عَلَى نَفْسي أَيْضاً أَنْ أَكُونَ مُوَظَّفاً عِنْدَ رَجُلٍ غَنِيٍّ وَابْنُهُ
سَيِّدي يَدْعوني لِلدَّرْسِ إذا شاءَ وَيَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدي إذا
شاءَ . وَاسْتَشَرْتُ أُسْتاذي في الأَمْرِ فَفَضَّلَ الرَّفْضَ فَرَفَضْتُ
لِأَنَّني رَأَيْتُ نَصيحَتَهُ ذاتَ قيمَةٍ كَبيرَةٍ . وَاخْتيرَ غَيْري
لِهذِهِ الوَظيفَةِ فَدَرَسَ الهَنْدَسَةَ وَرَجَعَ مُهَنْدِساً في دائِرَةِ
الأَشْغالِ العامَّةِ . وَلَوْ كُنْتُ قَبِلْتُ لَتَغَيَّرَ وَجْهُ حَياتي . عَلَى
كُلِّ حالٍ ما تَمَكَّنْتُ مِنَ السَّفَرِ خارِجَ قُطْرِ العِراقِ إلاَّ قَبْلَ
عِشْرينَ سَنَةً ، بَيْنَما كُنْتُ مُدَرِّساً في مَعْهَدِ التّاريخِ . فَفي
يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ بَعْدَما أَلْقَيْتُ مُحاضَراتي الصَّباحِيَّةَ ، دَعاني
مُديرُ الجامِعَةِ إلى مَكْتَبِهِ وَقالَ : إنَّ يُوسُف باشا أَمين
يُريدُ البَحْثَ في مَكْتَباتِ جامِعاتِ فَرَنْسا عَنْ كُتُبٍ تَتَعَلَّقُ
بِالشُّعَراءِ العَرَبِ القُدَماءِ ، وَطَلَبَ مِنّي أَنْ أَخْتارَ لَهُ اثْنَيْنِ

يَقومانِ بِهٰذِهِ ٱلمُهِمَّةِ . فَوَقَعَ ٱخْتِيارِي عَلَيْكَ وَعَلَى رَفيقِكَ ٱلْأُسْتاذِ عَبْدِ ٱلْحَميدِ . وَنَظَراً لِشُعورِ بِمَسْؤُولِيَّاتِي نَحْوَ عائِلَتي ، قَبِلْتُ ٱلدَّعْوَةَ عَلى شَرْطِ أَلاَّ أَبْقَى في فَرَنْسا أَكْثَرَ مِنْ شَهْرَيْنِ ، وَأَمْضَيْتُ عَلى ٱلعَقْدِ مَعَ ٱلْباشا .

(٢٤)

أَشارَتْ أَغْلَبِيَّةُ ٱلصُّحُفِ ٱلوَطَنِيَّةِ في أَعْدادِها ٱلأَخيرَةِ إِلى خُطورَةِ ٱلحالَةِ في إِحْدَى ٱلدُّوَلِ ٱلمُجاوِرَةِ ، وَخاصَّةً إِلى ٱلخِلافِ ٱلقائِمِ بَيْنَ ٱليَمينِيِّينَ وَٱليَسارِيِّينَ لِلْإِشْرافِ عَلى ٱلحُكْمِ في ٱلبِلادِ ، مَعَ أَنَّ ٱلهَدَفَ ٱلوَطَنِيَّ ٱلأَعْلَى لِلْجانِبَيْنِ يَكادُ يَكونُ واحِداً . أَمّا سَبَبُ ٱلخِلافِ فَهُوَ إِرادَةُ أَحْزابِ ٱليَمينِ ٱلاحْتِفاظَ بِصَداقَةِ ٱلدُّوَلِ ٱلغَرْبِيَّةِ وَحُلَفائِها ٱلدِّيموقْراطِيِّينَ ، بَيْنَما تُفَضِّلُ أَحْزابُ ٱليَسارِ طَلَبَ ٱلمُساعَدَةِ مِنْ بُلْدانِ أُورُبّا

ٱلشَّرْقِيَّةِ لِلتَّغَلُّبِ عَلى ٱلْمَشاكِلِ ٱلاقْتِصادِيَّةِ وَٱلسِّياسِيَّةِ في ٱلدّاخِلِ وفي ٱلخارِجِ .

وَقَدْ تَوَصَّلَ بَعْضُ ٱلضُّبّاطِ ٱليَسارِيِّينَ أَخيراً إِلى ٱلإِشْرافِ عَلى ٱلْحُكومَةِ وَأَخْرَجوا ٱلضُّبّاطَ ٱلَّذينَ يُخالِفونَهُمْ في ٱلْمَبْدَإِ مِنْ مَراكِزِهِمْ لِيَسْتَريحوا مِنْ مُقاوَمَتِهِمْ وَنَشاطِهِمْ . وَأَذاعوا مِنْ مَحَطَّةِ ٱلعاصِمَةِ أَنَّهُ كانَتْ هُناكَ مُؤَخَّراً حَرَكَةٌ ذاتُ صِلَةٍ بِٱلعَناصِرِ ٱلغَرْبِيَّةِ قَصْدُها تَغْييرُ نِظامِ ٱلْحُكْمِ في ٱلبِلادِ وَرَفْعُ ٱلحُكْمِ ٱلعُرْفِيِّ عَنِ ٱلسُّكّانِ . فَأَلْقَوْا ٱلقَبْضَ عَلى كَثيرٍ مِنَ ٱلضُّبّاطِ ذَوِي ٱلعَزيمَةِ وَوَضَعوهُمْ في ٱلسِّجْنِ لِمُحاكَمَتِهِمْ وَٱسْتُغْنِيَ عَنْ خِدْماتِهِمْ .

وَٱنْتَشَرَتْ إِشاعاتٌ تَقولُ إِنَّ مُوَظَّفي إِحْدَى ٱلسِّفاراتِ ٱلغَرْبِيَّةِ عازِمونَ عَلى ٱلْخُروجِ مِنَ ٱلبِلادِ بَعْدَ قَليلٍ وَإِنَّهُمْ قَدْ نَبَّهُوا عائِلاتِهِمْ إِلى ذٰلِكَ ، إِلاَّ أَنَّ مُتَحَدِّثاً بِٱسْمِ ٱلسِّفارَةِ

أَعْلَنَ لَيْلَةَ أَمْسِ أَنَّ هٰذا ٱلخَبَرَ لا أَساسَ لَهُ مِنَ ٱلصِّحَّةِ . وَأَضافَ قائِلاً إِنَّ أَرْبَعَةَ مُوَظَّفِينَ فَقَطْ سَيَنْتَقِلونَ إِلى مَراكِزَ أُخْرَى وَسَيَحُلُّ مَحَلَّهُمْ أَرْبَعَةٌ آخَرُونَ مِنْ وِزارَةِ ٱلخارِجِيَّةِ .

(٢٥)

وَصَفَ ٱلْيَوْمَ ناطِقٌ بِلِسانِ وِزارَةِ ٱلاقْتِصادِ مَشْروعَ نَهْرِ ٱللِّيطاني بِأَنَّهُ مَرْحَلَةٌ خَطِيرَةٌ في تَقَدُّمِ حَياةِ لُبْنانَ وَجُزْءٌ أَساسِيٌّ مِنْ بَرْنامَجِ تَعْمِيرِ ٱلبِلادِ ، وَسَيَعُودُ ٱلْمَشْرُوعُ بِفَوائِدَ ضَخْمَةٍ وَخَيْرٍ عامٍّ عَلَى ٱلشَّعْبِ كُلِّهِ . ثُمَّ أَضافَ ٱلْمُتَحَدِّثُ قائِلاً : إِنَّ ٱلْمَوارِدَ ٱلطَّبِيعِيَّةَ مَحْدُودَةٌ بِٱلنِّسْبَةِ إِلى حاجاتِ ٱلإِنْسانِ ، وَلِذٰلِكَ فَإِنَّهُ يُحاوِلُ دائِماً أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَوارِدَ جَدِيدَةٍ ، وَعَنْ طُرُقٍ وَوَسائِلَ يَسْتَطِيعُ بِواسِطَتِها أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَوارِدِ لِسَدِّ حاجاتِهِ .

وَقَدِ ٱبْتَدَأَتْ بَعْضُ ٱلبِلادِ ٱلعَرَبِيَّةِ مُؤَخَّراً تَهْتَمُّ بِمَوارِدِها

ٱلْمائِيَّةِ وَتَبْنِي لَها ٱلسُّدودَ وَٱلْخَزّاناتِ قاصِدَةً ٱسْتِعْمالَها في ٱلزِّراعَةِ وَفي إِنْتاجِ ٱلطّاقَةِ ٱلكَهْرُبائِيَّةِ . وَقَدْ حَقَّقَ ٱلعِراقُ مَثَلاً عَدَداً مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَشارِيعِ ٱلْمائِيَّةِ ٱلَّتي تَقُومُ عَلَى نَهْرَيْ دِجْلَةَ وَٱلفُراتِ ، وَلا تَزالُ ٱلأَعْمالُ جارِيَةً في بَعْضِ ٱلْمَشارِيعِ ٱلأُخْرَى . وَهُناكَ أَيْضاً مَشْرُوعُ ٱلسَّدِّ ٱلعالِي في مِصْرَ ٱلَّذِي تُعَلِّقُ عَلَيْهِ ٱلبِلادُ أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً . أَمّا مَشْروعُ ٱللِّيطانيِّ فَكانَ أَصْلُ ٱلْفِكْرَةِ فِيهِ في سَنَةِ ١٩٤٨ ، عِنْدَما وَضَعَ ٱلْمُهَنْدِسُ ٱلْمَشْهُورُ ٱلأُسْتاذُ إِبْراهِيم عَبْدُ ٱلعالِ كِتاباً يَبْحَثُ فِيهِ مُخْتَلِفَ نَواحِي ٱلْمَوْضوعِ . وَبَعْدَ ذٰلِكَ بِثَلاثِ سَنَواتٍ قامَ مُهَنْدِسو ٱلنُّقْطَةِ ٱلرّابِعَةِ بِدِراسَةٍ تَفْصِيلِيَّةٍ لِمَواضِعِ ٱلسُّدودِ وَٱلْمَعامِلِ ٱلكَهْرُبائِيَّةِ وَمَحَطّاتِ تَوْزِيعِ ٱلمِياهِ ، كَما قاموا بِأَبْحاثٍ أُخْرَى مالِيَّةٍ وَٱقْتِصادِيَّةٍ لِإِظْهارِ قِيمَةِ ٱلْمَشْروعِ ، وَٱنْتَهَتْ هٰذِهِ ٱلدِّراساتُ في عامِ ١٩٥٤ .

وَلَقَدْ أُنْشِئَتِ ٱلْآنَ مُنَظَّمَةٌ خاصةٌ تُدْعَى ٱلْمَصْلَحَةَ ٱلوَطَنِيَّةَ لِنَهْرِ ٱللِّيطانيِّ ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ عَمَلِيَّاتِ ٱلْمَشْرُوعِ بِكُلِّ نَواحِيهِ .

SECTION 6

(٢٦)

في عامِ ١٩٤٨ دُعِيتُ لِلاشْتِراكِ في مُؤْتَمَرِ ٱلمائِدَةِ ٱلمُسْتَدِيرَةِ ٱلَّذِي عُقِدَ في لَنْدَنَ لِبَحْثِ مُشْكِلَةِ فِلَسْطِينَ . وَكَانَ لِزِيارَتِي لِأُورُبَّا ذٰلِكَ ٱلعَامَ أَثَرٌ كَبِيرٌ في تَحْدِيدِ مَشاعِرِي نَحْوَ ٱلغَرْبِ ، وَأَخَذْتُ أَشُكُّ في صِحَّةِ ٱلاعْتِقادِ بِتَقَدُّمِ ٱلغَرْبِ عَلَى ٱلشَّرْقِ في مَيْدانِ ٱلْحَضارَةِ . وَلاحَظْتُ نَوْعاً مِنَ ٱلأَخْلاقِ وَٱلعاداتِ وَٱلتَّقالِيدِ يَخْتَلِفُ عَمَّا لاحَظْتُهُ في بِلادِنا ، وَشاهَدْتُ مُنَظَّماتٍ وَصِناعَةً وَإِنْتاجاً لا عَهْدَ لِبِلادِنا بِهِ . وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ بَدَأَتْ تَجْتَمِعُ في رَأْسِي مِئاتٌ مِنَ ٱلأَسْئِلَةِ ٱلَّتِي أَرَدْتُ أَنْ أَدْرُسَها لِأُجِيبَ نَفْسِي وَٱلآخَرِينَ عَنْها .فَمَثَلاً : هَلِ ٱلْحَضارَةُ ٱلغَرْبِيَّةُ نَتِيجَةٌ لِرُوحِ

الأُورُبِّيِّينَ أَوْ أَنَّ رُوحَ الأُورُبِّيِّينَ هِيَ نَتِيجَةُ الحَضَارَةِ الأُورُبِّيَّةِ؟ أَوْ بِمَعْنًى آخَرَ، هَلْ كَانَتِ الصِّنَاعَةُ مَثَلاً وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ تِلْكَ الحَضَارَةِ – نَتِيجَةً لِنَشَاطِهِمْ فِي مُقَاوَمَةِ الطَّبِيعَةِ، تِلْكَ الإِرَادَةُ الَّتِي تُمَيِّزُ الأُورُبِّيِّينَ عَنْ غَيْرِهِمْ، أَمْ أَنَّ رُوحَ مُقَاوَمَةِ الطَّبِيعَةِ وَالتَّغَلُّبِ عَلَيْهَا نَشَأَتْ نَتِيجَةً لِقِيَامِ الصِّنَاعَةِ؟

(٢٧)

وَإِذَا قَارَنَّا المَرْأَةَ الغَرْبِيَّةَ بِالمَرْأَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَجَدْنَا أَنَّ الأُولَى تَمْتَازُ مِنَ الثَّانِيَةِ بِسَعَةِ ثَقَافَتِهَا نَظَراً إِلَى أَنَّهَا غَالِباً مَا تَتَعَلَّمُ تَعْلِيماً أَعْلَى كَمَا تَمْتَازُ مِنْهَا بِرِحْلَاتِهَا إِلَى البُلْدَانِ الأَجْنَبِيَّةِ وَبِمَا لَدَيْهَا مِنْ حُرِّيَّةٍ. يَظْهَرُ ذٰلِكَ فِي حَدِيثِهَا وَسُلُوكِهَا وَتَصَرُّفِهَا. أَمَّا المَرْأَةُ فِي الشَّرْقِ فَلَمْ تَبْلُغْ مَبْلَغاً كَبِيراً مِنَ العِلْمِ، وَهِيَ مَا زَالَتْ مُتَأَخِّرَةً فِي هٰذَا المِضْمَارِ،

ذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ يَمْنَعُونَهَا مِنَ التَّعَلُّمِ. فَلَيْسَ مِنَ الغَرِيبِ إِذَنْ أَنْ تَسُودَ بَيْنَ الأُمَّهَاتِ الاعْتِقَادَاتُ المَبْنِيَّةُ عَلَى الجَهْلِ كَالإِصَابَةِ بِالعَيْنِ مَثَلاً، الأَمْرُ الَّذِي يَسْتَحِيلُ وُجُودُهُ عِنْدَ المَرْأَةِ الغَرْبِيَّةِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِالحَقِيقَةِ وَالعِلْمِ.

وَقَدْ كَافَحَتِ المَرْأَةُ الغَرْبِيَّةُ حَتَّى تَسَاوَتْ بِالرَّجُلِ وَأَصْبَحَتْ مُوَاطِنَةً مِثْلَهُ تَقُومُ بِالأَعْمَالِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا وَتُؤَدِّي مِنَ الوَاجِبَاتِ مَا يُؤَدِّيهِ. أَمَّا المَرْأَةُ الشَّرْقِيَّةُ فَقَدْ بَدَأَتْ مَعْرَكَتَهَا هٰذِهِ فِي الوُصُولِ إِلَى المُسَاوَاةِ بِالرَّجُلِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ مَرْحَلَةً مُرْضِيَةً بَعْدُ.

وَتَمْتَازُ المَرْأَةُ الشَّرْقِيَّةُ بِأَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهَا كَأُمٍّ لِأَوْلَادِهَا وَسَيِّدَةٍ لِبَيْتِهَا بَيْنَمَا تَهْتَمُّ المَرْأَةُ الغَرْبِيَّةُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِنَفْسِهَا فَهِيَ تُعْطِي نَفْسَهَا وَمَلَابِسَهَا أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً فَيَغْلِبُ عَلَى الأُولَى ارْتِبَاطُهَا بِالعَائِلَةِ وَعَلَى الثَّانِيَةِ اعْتِنَاؤُهَا بِنَفْسِهَا قَبْلَ أَيِّ شَخْصٍ آخَرَ فِي العَائِلَةِ. وَالمَرْأَةُ الشَّرْقِيَّةُ

تُحِسُّ إحْسَاساً شَدِيداً بِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ عِنْدَمَا تَصِيرُ أُمَّا ، لِأَنَّ هٰذِهِ ٱلصِّفَةَ تَجْعَلُهَا شَخْصاً مَحْبُوباً مُنْذُ ٱلوَقْتِ ٱلَّذِي تَلِدُ فِيهِ.

أَمَّا ٱلمَرْأَةُ ٱلغَرْبِيَّةُ فَتَهْرُبُ مِنْ أَحْكامِ ٱلطَّبِيعَةِ وَتُقَاوِمُهَا فَلا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ أُمَّا . وَإِذَا أَصْبَحَتْ أُماً فَلاَ تُحِبُّ أَنْ تَلِدَ كَثِيراً ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ خَوْفاً مِنَ ٱلنَّفَقَاتِ وَحْدَهَا وَلَكِنْ خَوْفاً مِنْ أَنْ تَصْرِفَ وَقْتَهَا فِي ٱلاَعْتِنَاءِ بِأَوْلادِهَا لاَ بِنَفْسِهَا . وَهِيَ تَبْذُلُ جُهْدَهَا فِي ٱلمُحَافَظَةِ عَلَى جَمَالِهَا وَلا تُحِبُّ أَنْ تَصِيرَ جَدَّةً لِأَنَّ ذٰلِكَ يَجْعَلُهَا تَعْتَقِدُ أَنَّها عَجُوزٌ . وَقَدْ سُئِلَتْ سَيِّدَةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ عَنْ شُعُورِهَا يَوْمَ صَارَتْ جَدَّةً فَقَالَتْ : « لَمْ يَكُنْ شُعُورِي ذٰلِكَ ٱليَوْمَ شُعُورَ ٱفْتِخَارٍ وَفَرَحٍ ، وَلٰكِنِّي ٱليَوْمَ أَفْتَخِرُ بِصِفَتِي ٱلْجَدِيدَةِ » .

(٢٨)

يَتَنَاوَلُ ٱلْجُزْءُ ٱلْأَخِيرُ مِنْ كِتابِنا هٰذا تَارِيخَ آدابِ ٱللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ في عَهْدِ ٱلنَّهْضَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ ٱلأَخِيرَةِ . وَيَبْتَدِئُ مِنْ تَارِيخِ دُخُولِ ٱلفَرَنْسِيِّينَ ٱلقُطْرَ ٱلمِصْرِيَّ تَحْتَ قِيادَةِ بُونابَرتْ إلى هٰذِهِ ٱلأَيَّامِ . وَمِنَ ٱلواضِحِ أَنَّ هٰذا ٱلعَصْرَ يَخْتَلِفُ عَمَّا تَقَدَّمَهُ مِنْ عُصُورِ آدابِ ٱللُّغَةِ مِثْلَ ٱخْتِلافِ أَحْوالِهِ ٱلسِّياسِيَّةِ وَٱلاَجْتِماعِيَّةِ عَنْ أَحْوالِها . فَلَقَدْ كَانَتِ ٱلدَّوْلَةُ ٱلعَرَبِيَّةُ ، في أَوَّلِ ظُهُورِ ٱلإِسْلامِ وَٱلأَعْصُرِ ٱلتَّالِيَةِ ، في ٱبْتِداءِ تَقَدُّمِها وَأَوَّلِ نَشاطِها ، فَكَانَ مِنَ ٱلسَّهْلِ عَلَيْها أَنْ تَأْخُذَ بِعُلومِ ٱلأُمَمِ ٱلمُعاصِرَةِ وَتُغَيِّرَها حَسَبَ صِفَاتِ آدابِها ٱلخاصَّةِ .

بَلْ إنَّ تِلْكَ ٱلأَعْصُرَ نَفْسَها كانَ يَخْتَلِفُ بَعْضُها عَنْ

بَعْضَ ٱخْتِلافاً واضِحاً . فَكانَتِ ٱلدَّوْلَةُ ٱلأُمَوِيَّةُ عَرَبِيَّةً بَدَوِيَّةً ، ثُمَّ تَلَتْها ٱلدَّوْلَةُ ٱلعَبّاسِيَّةُ ، فَإِذا هِيَ ذاتُ طابَعٍ فارِسِيٍّ إِلّا مِنْ حَيْثُ آدابُ ٱللُّغَةِ ، فَإِنَّها ظَلَّتْ عَرَبِيَّةً . وَنَهَضَتِ ٱلآدابُ ٱلعَرَبِيَّةُ في أَيّامِها عَلَى ما سَبَقَ لَنا ٱلبَيانُ . أَمّا في عَهْدِ ٱلنَّهْضَةِ ٱلأَخِيرَةِ فَإِنَّ ٱلدَّوْلَةَ ٱلعَرَبِيَّةَ كانَ قَدْ أَصابَها ٱلفَسادُ ، فَلَمْ تَقْوَ عَلَى مُقاوَمَةِ تَيّارِ ٱلْحَضارَةِ ٱلأُورُبِّيَّةِ وَهِيَ تَخْتَلِفُ عَنْ حَضارَتِها ٱلإِسْلامِيَّةِ شَكْلاً وَأُسْلُوباً .

(٢٩)

نَفَى ٱلْيَوْمَ مُحَرِّرُ جَرِيدَةِ ٱلْجُمْهُورِيَّةِ في مَقالَةٍ ٱفْتِتاحِيَّةٍ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَدَعَتْ جَمْعِيَّةَ هَيْئَةِ ٱلأُمَمِ ٱلْمُتَّحِدَةِ بِتَصَرُّفِها ٱلْحَدِيثِ في قِطاعِ غَزَّةَ ، أَوْ أَنَّها تُحاوِلُ ٱسْتِغْلالَ عَجْزِ قُوّاتِ تِلْكَ ٱلهَيْئَةِ عَنِ ٱلتَّدَخُّلِ فِي مَسْأَلَةِ ٱلْحُكْمِ عَلَى أَهْلِ غَزَّةَ وَنِظامِهِمُ ٱلدّاخِلِيِّ . وَمَضَى ٱلْمُحَرِّرُ يَقُولُ إِنَّ ٱلأُمَمَ

ٱلْمُتَّحِدَةَ وَمَنْ وَراءَها مِنَ ٱلدُّوَلِ ٱلكُبْرَى لا تَسْتَطِيعُ ٱتِّهامَ ٱلدُّوَلِ ٱلعَرَبِيَّةِ بِسُوءِ ٱلنِّيَّةِ ، عَلَى ٱلعَكْسِ إِذْ ما كادَتْ قُوّاتُ إِسْرائِيلَ تَخْرُجُ مِنْ غَزَّةَ حَتَّى نَفَّذَتْ مِصْرُ وَسُورِيّا ما وَعَدَتا بِهِ . فَفَتَحَتْ مِصْرُ ٱلقَناةَ ، وَسَمَحَتْ سُورِيّا بِتَصْلِيحِ أَنابِيبِ ٱلنَّفْطِ .

وَذَهَبَتِ ٱلدُّوَلُ ٱلعَرَبِيَّةُ جَمِيعاً في حُسْنِ ٱلنِّيَّةِ إِلَى أَبْعَدَ مِنْ ذٰلِكَ ، فَوافَقَتْ عَلَى بَقاءِ ٱلوَضْعِ ٱلْحالِيِّ في خَلِيجِ ٱلعَقَبَةِ حَتَّى تَنْظُرَ مَحْكَمَةُ ٱلعَدْلِ ٱلدُّوَلِيَّةُ في أَمْرِهِ . وَمَعْنَى ٱلوَضْعِ ٱلْحالِيِّ بَقاءُ ٱلْخَلِيجِ مَفْتُوحاً لِلسُّفُنِ ٱلإِسْرائِيلِيَّةِ .

وَأَضافَ ٱلْمُحَرِّرُ قائِلاً إِنَّ ٱلدَّلائِلَ مِنَ ٱلْمَصادِرِ ٱلرَّسْمِيَّةِ في ٱلقاهِرَةِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ ٱلوِزارَةَ تَنْوِي بَحْثَ ٱلقَضِيَّةِ كُلِّها في ٱجْتِماعٍ خاصٍّ غَداً ، وَهِيَ عَلَى كُلِّ حالٍ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْتَمِلَ أَيَّ تَدَخُّلٍ أَجْنَبِيٍّ في ما تَعْتَبِرُهُ أَمْراً داخِلِيّاً . وَمِنَ ٱلْمَفْهُومِ أَنَّ ٱلدُّوَلَ ٱلعَرَبِيَّةَ ٱلأُخْرَى سَتُؤَيِّدُ مِصْرَ في

مَوْقِفِهَا ٱلسَّامِي ٱلَّذِي وَصَفَهُ أَمْسِ ناطِقٌ بِلِسانِ ٱلْحُكُومَةِ ٱلأُرْدُنِيَّةِ بِأَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ مَشاعِرِ ٱلشَّعْبِ ٱلعَرَبِيِّ كُلِّهِ .

(٣٠)

في ٱلْجَزائِرِ أَقَلِّيَّةٌ مِنْ أَصْلٍ أُورُبِّيٍّ تَبْلُغُ ٱلْمَلْيُونَ ، يَعْتَبِرُهَا ٱلاَسْتِعْمارُ فَرَنْسِيَّةً ، وَيَمْنَحُهَا جَوازَاتِ سَفَرٍ فَرَنْسِيَّةً وَحُقُوقَ ٱلفَرَنْسِيِّينَ كامِلَةً . وَقَدْ يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ فَرَنْسِيِّينَ بِالْفِعْلِ . ولكِنَّنا مَعَ ذٰلِكَ لا نَمْنَحُهُمْ هٰذِهِ ٱلصِّفَةَ لِأَسْبابٍ عِدَّةٍ : فَهُمْ أَوَّلاً لَيْسُوا جَمِيعاً مِنْ أَصْلٍ فَرَنْسِيٍّ ، فَبَيْنَهُمْ عَدَدٌ كَبِيرٌ جاءَ مِنْ إِيطالِيا وَإِسْبانِيا وَأَلْمانِيا وَغَيْرِهَا مِنَ ٱلبِلادِ ، كَمَا أَنَّهُمْ يَشْتَمِلُونَ عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ ٱلْيَهُودِ ، ٱلْجَزائِرِيِّي ٱلأَصْلِ ، ٱلَّذِينَ مُنِحُوا ٱلجِنْسِيَّةَ ٱلفَرَنْسِيَّةَ بِقانُونٍ رَسْمِيٍّ .

وَهُمْ ثانِياً قَدْ تَرَكُوا أَوْطانَهُمُ ٱلأَصْلِيَّةَ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ ،

وَمِنْهُمْ مَنْ أَتى أَجْدادُهُمْ بِعائِلاتِهِمْ إِلى ٱلْجَزائِرِ مِنْ قَبْلِ قَرْنٍ مِنَ ٱلزَّمانِ أَوْ يَزِيدُ ، وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ فَصاعِداً قَطَعُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بِلادِهِمُ ٱلأَصْلِيَّةِ مِنْ أَسْبابٍ ، فَصارُوا أَجانِبَ عَنْهَا . بَدَلوا أَرْضَها بِأَرْضٍ جَدِيدَةٍ وَخَرَجُوا مِنْ نِظامِهَا ٱلاَقْتِصادِيِّ لِيَدْخُلُوا في ٱقْتِصادٍ آخَرَ .

وَهُمْ ثالِثاً قَدْ أَصْبَحَتْ لَهُمْ مَصالِحُ ٱقْتِصادِيَّةٌ خاصَّةٌ بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلى أَرْضِ ٱلْجَزائِرِ وَٱشْتَرَكُوا في نِظامِهَا ٱلاَقْتِصادِيِّ . وَنَشَأَتْ لَهُمْ نَتِيجَةً لِذٰلِكَ ، تَقالِيدُ جَدِيدَةٌ وَثَقافَةٌ مُخْتَلِفَةٌ عَنْ ثَقافَةِ بِلادِهِمُ ٱلأَصْلِيَّةِ . وَأَوْجَدَ فِيهِمُ ٱلاَسْتِعْمارُ ٱعْتِقادَاتٍ عُنْصُرِيَّةً غَيْرَ مَوْجُودَةٍ في بِلادِهِمْ .

SECTION 7

(٣١)

على أثرِ اطّلاعِ الآمرِ على التقريرِ الموجزِ الذي جاءَهُ مِنَ الجبهةِ أنجزَ بسرعةٍ ما بقيَ لديهِ منْ أعمالٍ وغادرَ المكتبَ متوجّهاً نحوَ خطِّ القتالِ ليرى ما حدثَ من تطوّراتٍ ويعالجَ ما نجمَ عنها .

ولْيكنْ معلوماً أنّ الطرفينِ المتحاربينِ كانا قدْ أبرما قبلَ بضعةِ أيّامٍ اتّفاقيّةً تنصُّ على وقفِ القتالِ وأقاما بينَ جبهتيهما منطقةَ حرامٍ .

ودهشَ القائدُ ممّا شاهدَ . فقد رأى بأمِّ عينيهِ أن العدوَّ انطلقَ يحفرُ في منطقةِ الحرامِ ذاتِها وقد أرادَ أن يستأثرَ بها ويغيّرَ من طبيعةِ أرضِها ليعزّزَ مركزَهُ فيها حتى اذا ما مضتْ مدّةُ وقفِ القتالِ ولم يتوصّلِ الطرفانِ الى حلٍّ للمشكلةِ القائمةِ بينهما استأنفَ هذا الجانبُ القتالَ وهاجمَ مواقعَ العدوِّ من مدىً قريبٍ .

أمّا وقد توافرَتِ الأسبابُ لدى آمرِنا هذا وثبتَ له أنّ العدوَّ لم يُراعِ حرمةَ الاتفاقيةِ وألغى من تلقاءِ نفسِهِ بتصرّفِهِ السيّئِ نصوصَها ولم يلتفتْ الى محتوياتِها فقدْ رجعَ الى مقرِّهِ ليُقدِّمَ بدورِهِ تقريراً مستعجلاً الى الجهاتِ العليا لتتّخذَ الإجراءاتِ اللازمةَ على ضوءِ الحقائقِ الثابتةِ .

(٣٢)

تكوّنتْ شركةُ نفطِ الكويتِ المحدودةُ عامَ ١٩٣٣ بصفةِ شركةٍ بريطانيّةٍ أمريكيّةٍ . وبتأسيسِها أصبحتِ الشركتانِ اللتانِ أسّستاها ، وهما شركةُ النفطِ الانكليزيّةُ الايرانيّةُ (شركةُ النفطِ البريطانيّةُ حالياً) وشركةُ الخليجِ الأمريكيّةُ شريكتينِ متساويتي الحقوقِ في التنقيبِ عن النفطِ وإنتاجِهِ في الكويتِ . وفي شهرِ كانونَ الأوّلِ عامَ ١٩٣٤ منحَ سموُّ أميرِ الكويتِ السابقِ (المغفور له الشيخ أحمدَ الجابرِ الصباحِ) الشركةَ الجديدةَ امتيازَ استخراجِ النفطِ في الكويتِ . وكانَ

هذا الامتيازُ يَنُصُّ على أن تكونَ عوائِدُ النفط التي يَتَلَقَّاها سموُّ الأميرِ في السَّنواتِ الأُولى من أعْمالِ الشركةِ عِبارَةً عَنْ ضَريبَةِ امتيازٍ تَدْفَعُها الشركةُ عن النفط الذي تُنْتِجُهُ . ولكن بِحَسَبِ اتِّفاقٍ جديدٍ عُقِدَ عامَ ١٩٥١ أصْبَحَتِ الشركةُ تَدْفَعُ لِسموِّ الأميرِ نِصْفَ مجموعِ الأرْباحِ التي تَكْسِبُها من عَمَلِيَّاتِ إنْتاجِ النفط في الكويت . وكانت مُدَّةُ الامتيازِ الأَصْلِيَّةُ خَمْساً وسبعينَ سَنَةً ، فَزيدَتْ عامَ ١٩٥١ مُدَّةَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أُخرى .

(٣٣)

لم تُسْتأنَفْ أعْمالُ اسْتِخراجِ النفط في الكويتِ إلاَّ بعد انْتِهاءِ الحَرْبِ في أُورُبَّا . فَفي شَهْرِ تِشْرينَ الاوَّلِ عامَ ١٩٤٥ بَدَأَ العَمَلُ في تنفيذِ مشْروعٍ لاستخراجِ النفطِ من آبارِ الكويتِ . وذلك بِناءً على بَرْنامَجٍ يَرْمي الى الحُصول على مَصادِرَ جديدةٍ لِلبترول في الشَّرْقِ الأَوْسَطِ . وفي شهر حَزيرانَ عامَ ١٩٤٦ صَدَرَتْ أَوَّلُ شَحْنَةٍ تِجارِيَّةٍ من نفطِ

الكويتِ . وقد أُقيمَ احْتِفالٌ بِهذه المُناسَبَةِ العظيمةِ ، افْتَتَحَ فيهِ سُموُّ أميرِ الكويتِ السَّابِقِ عَمَلِيَّاتِ تصدير النفطِ بِأَنْ أدارَ مِفْتاحاً جَرَى النفطُ بِإدارَتِهِ الى خَزَّاناتِ السَّفينَةِ « بريتِش فيوزلير » .

وأَلْقى مديرُ الشَّرِكَةِ العامُّ كَلِمَةً بمناسبةِ الاحْتِفال بافْتِتاحِ خَطِّ الأنابيبِ الذي بَدَأَ بافتتاحِهِ تصديرُ نفط الكويتِ الى أَسْواقِ العالَمِ ، وقد خَتَمَ كلمتَهُ بِهذه العِبارَةِ : لا شكَّ أَنَّكَ تُوافِقُني ، يا صاحِبَ السُّموِّ ، على أنَّ هذه النَّتيجَةَ الناجِحَةَ التي حَقَّقَتْها الشَّرِكَةُ في المَرْحَلَةِ الأُولى من أعمالِها تَدْعو الى الثِّقَةِ والأَمَلِ ، وخاصَّةً اذا أخذْنا بِعينِ الاعْتِبارِ الظُروفَ الصَّعْبَةَ التي أَحاطَتْ بالشَّرِكةِ بعد الحرب.

(٣٤)

إنَّ المُنافَسَةَ في التَّسَلُّحِ بين الدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ والشَّرْقِيَّةِ على أشدِّها ، لا بلْ قُلْ بالأَحْرى إنَّها المنافسةُ في الاخْتِراعاتِ بين دِماغٍ بَشَريٍّ وآخَرَ . وقد فاتَ هذه الدولَ أنَّ ما يُنْتِجُهُ الدماغُ البَشريُّ الهائِلُ يُؤَدِّي في النِّهايَةِ الى تدميرِ المَدَنِيَّةِ

والقضاءِ عليهَا . هذا ولم يَعُدْ للقُوَّةِ الجِسْمِيَّةِ أَهَمِّيَّةٌ في الحُروبِ الحديثَةِ ، بل إنَّ الأَهميةَ كلَّهَا للسِّلاحِ الفَعَّالِ الذي أَصْبَحَ في مُتَنَاوَلِ كلِّ أُمَّةٍ تقريباً .

وعلى ضَوءِ هذه الحَقيقةِ ـ أيْ أَنَّ الكَلِمَةَ النِّهَائِيَّةَ في حَرْبٍ مُقْبِلَةٍ ستكونُ للسِّلاحِ وَحْدَهُ ـ نَرى الدولَ الكبيرةَ تُجَنِّدُ جميعَ مَوَارِدِها المادِّيَّةِ والعَقْلِيَّةِ في سبيلِ زِيادَةِ الإِنْتاجِ لِهذا النَّوعِ من الأَسلحَةِ . وأَما الدولُ الصغيرةُ فإنها تَقْتَدي بالكبيرةِ في صُنْعِ الأَسلحَةِ أَو تَسْتَعينُ بها اذا لم تَمْلِكْ ما يُمَكِّنُها من تجهيزِ نَفْسِهَا بما يَنْقُصُهَا منها .

هذا ولا شكَّ في أن النَّظَرِيَّةَ القائِلَةَ بِبَقاءِ الأَنْسَبِ هي التي تَدْفَعُ كلَّ دولةٍ ، صَغيرةً كانت أَم كبيرَةً ، إلى بَذْلِ الجُهُودِ في سبيلِ المُحافَظَةِ على كِيانِهَا . ولذا ترى أَنَّ التسلحَ لا يَزالُ يَجْري بسُرْعَةٍ كبيرةٍ في جميعِ أنحاءِ العالَمِ . كما أَنَّ التجارِبَ في سبيلِ تحسينِ هذا النوعِ من الأَسلحَةِ الهائِلةِ لا تَنْقَطِعُ في الصَّحاري والأَماكِنِ الخَالِيَةِ

من السُّكَّانِ. ولا تَسْتَغْرِبْ يا أَخي اذا قُلتُ لك إنَّ اختراعَ سلاحٍ مُدَمِّرٍ قَويٍّ واحِدٍ يَسْتَغْرِقُ السِّنينَ الطِوالَ . وما نُشاهِدُهُ من أَسلحةٍ في هذه الأَيَّامِ أَو نسمع عنه كانَ في القَرْنِ الماضي خَيالاً في خَيالٍ لا وُجودَ لهُ في قاموسِ الأَسلحةِ وآلاتِ التدميرِ .

وقامَتِ الدولُ جميعُها في الوقْتِ ذاتِهِ تُنادي بوَقْفِ التسلّحِ وتحديدِهِ وَجَعْلِهِ خاضِعاً للتفتيشِ الدوليِّ تَجَنُّباً لِوُقوعِ حربٍ عالميَّةٍ ثالِثَةٍ تَقْضي على كلِّ ما هو حيٌّ من إنسانٍ وَحَيَوانٍ وَيُصْبِحُ العالَمُ بَعْدَهَا مَقْبَرَةً كبيرةً لَيْسَ من بعدها مقبرةٌ ، لا سَمَحَ اللهُ .

(٣٥)

قد مَضَى على المِسْتِرِ س. يَوْمانِ ولَيْلَةٌ لم يَتَنَاوَلْ فيها الطَّعامَ ولم تَغْمُضْ له عَيْنٌ لِشِدَّةِ ما ٱسْتَولى عليهِ من القَلَقِ . فقد بَلَغَهُ أَنَّ ٱبْنَهُ الوَحيدَ قدِ ٱخْتَفى منذ سِتَةِ أَيَّامٍ وٱنْقَطَعَتْ أَخبارُهُ عَلى أَثَرِ ٱعْتِقالِ السُّلْطَةِ كلَّ مَنْ يُظَنُّ أنه على ٱتِّصالٍ بزُعَماءِ ٱلْحَرَكَةِ المُقاوِمَةِ لِلحُكْمِ القائِمِ في البِلادِ .

وأما المسترس. فقد عَرَفَ ابنَهُ قَبْلَما غادَرَ البَيتَ إلى الجامِعَةِ في مَدينَةِ بَراغ شاباً عاقِلاً مُفكِّراً ، لا يَتَعَجَّلُ الأُمورَ ويُقيمُ وَزْناً لِكُلِّ كبيرةٍ وصغيرة. ولكن هو الضَّغْطُ الذي يُحَرِّكُ الشُّعورَ والعَواطِفَ ويَدْعو الى الجهادِ في سبيل الحُرِّيَّةِ... فَانْضَمَّ ابنُهُ الى الحِزْبِ الوَطَنيِّ وأَصْبَحَ عُضْواً من أَعْضَائِهِ البارِزينَ ،لا بل الزَّعيمَ الأَوَّلَ لِحَرَكَةِ المُقاوَمَةِ الشَّعْبِيَّةِ .

ولما وَقَفَ الأَبُ عَلَى حقيقةِ الأَمْرِ سُرَّ سُروراً عظيماً وقالَ في نفسِهِ : فَلْيَكُنْ ذلك . وابنُهُ الآنَ قُطْبُ الحركةِ القَوْمِيَّةِ والمِحْوَرُ الذى تَدورُ حوله عَجَلَةُ الأنْطِلاقِ نحو الحريةِ . وهو شابٌّ مُمْتلئٌ حَيَوِيَّةً ونَشاطاً ويَتَطَلَّعُ بِشَوقٍ شديدٍ الى ذلك اليوم الذي يَنْتَصِرُ فيهِ الحَقُّ على الباطِلِ .

SECTION 8

(٣٦)

لما انتَصرَ الحلفاءُ في الحربِ الكبرى الأُولى على أثرِ دخولِ الولاياتِ المتَّحدةِ الى جانبِهم أخذَتِ الحكوماتُ تستعدُّ للصُّلحِ وتُعلنُ عن أغراضِها من الحربِ . وفي كانونَ الثَّاني سنةَ ١٩١٨ أعلنَ الرئيسُ ولسون في خطبةٍ له النقاطَ الأَربعَ عَشْرَةَ التي اعتبرَها بعضُهم قواعدَ السلم الجديدِ لِلْعَالَمِ . ومع أن الحلفاءَ لم يصرّحوا رسميا بموافقتِهم على هذه النقطِ ، كما أنَّهم لم يتعهّدوا بمُراعاتِها في قراراتِ المؤتمرِ ، فإن اهتمامَ الشّعوبِ بهذه المبادئ وطلبَ الأَلمانِ الصلحَ على أساسِها ، قد جعلاَ لدستورِ ولسون تأثيراً عظيماً في جميعِ أقطارِ العالمِ . واعتبرَهُ الناسُ من أهمّ التّعاليم السياسيّةِ التي تأثرتْ بها سياسةُ الشّعوبِ بعدَ الحربِ العالميّةِ الأُولى . وكانَتْ نتيجةُ ذلك أن غيّرَ الحلفاء مَوْقِفَهم من هذه المبادئ

الجديدةِ فاضْطُرّوا الى قَبولِها شكلاً مع عزمِهم على تفسيرِها في الوقتِ المناسبِ بحَسَبِ ما تقتضيهِ مصالحُ بلادِهم الخاصّةُ . وأهمُّ المبادئِ التي نادى بها ولسون إلغاءُ المعاهداتِ السرّيةِ بينَ الدولِ وحريّةُ التجارةِ وتخفيضُ التسلّحِ .

وأدّتِ النقطةُ الرابعةَ عَشْرَةَ من هذه المبادئِ إلى تكوينِ جمعيّةٍ للأُمم على أساسِ ميثاقٍ يكونُ المقصدُ منهُ أن تضمنَ الدولُ بعضُها لبعضٍ استقلالَها السياسيَّ وسلامةَ أراضيها من غيرِ تمييزٍ بينَ دولةٍ وأُخرى كبيرةً كانت أم صغيرةً .

(٣٧)

٢

تتّبعُ الدولُ الآن سياسةَ الاستعدادِ للدفاعِ ، وتسليحِ نفسِها بمختلفِ الأسلحةِ البرّيةِ والبحريّةِ والجوّيّةِ فضلاً عن إحداثِها القنابلَ الذرّيّةَ والأسلحةَ النوويّةَ التي مجرّدُ ذكرِها يُلقي الخوفَ في القلوبِ . وأسْمَتِ الدولُ وزاراتِ الحربيّةِ فيها وزاراتِ الدفاعِ الوطنيِّ ، ظناً منها أن تغييرَ الأسماءِ يكفي لإخفاءِ أعمالِ تسلّحِها وتغطيةِ تلك الوسائلِ المخرّبةِ التي تُهيِّئُ للحربِ في المستقبلِ القريبِ أو البعيدِ . وكلّما

زادتْ دولةٌ في قوّاتِها ظنّتِ الأُخرى أنها المقصودةُ بهذا الاستعدادِ . فأخذتْ هي أيضاً بأسبابِ التقويةِ . وهكذا حتى شمِلَ التسلحُ أكثرَ الدولِ وزادتْ نفقاتُه على جميعِ النّفقاتِ المخصّصةِ للشؤونِ الأُخرى .

ويبدو أنه متى وجدَتِ الدولةُ نفسَها قد تسلّحتْ وأتمّتِ استعدادَها للدفاعِ ، فما أسرعَ أن تتحوّلَ من فكرةِ الدّفاعِ الى الهجومِ . فما هي إلاّ عمليّةٌ سهلةٌ لا تقتضي تغييراً أو تنظيماً جديداً . فقوّاتُ الدفاعِ نفسُها هي التي تُوَجِّهُ الهجومَ . وكلُّ دولةٍ تدخلُ الحربَ تعتبرُ نفسَها في حالةِ دفاعٍ عن كيانِها وتَدَّعِي أنَّ الأجنبيَّ هو المهاجمُ البادئ بالعدوان .

(٣٨)

مجيديّة

في ١٦ أيلولَ ١٩٥٧

سيّدي ،

بعدَ اطّلاعي على الإعلانِ الصادرِ في الجرائدِ صباحَ اليوم

لي الشرفُ أن أتقدّمَ من حضرتِكمْ بطلبِ وظيفةِ محاسبٍ في مكتبِكم .

لي من العمرِ ٢٧ سنةً ، ومسقطُ رأْسي في العاصمةِ. وقد تَلَقَّيْتُ علومي الثانويّةَ في المدرسةِ الحكوميّةِ في هذه البلدةِ ثمَّ أنهيتُ تحصيلي في كليّةِ الآدابِ والفنونِ الجميلةِ . وحصلتُ على شهادةِ الثقافةِ العامّةِ من الدرجةِ الأُولى من الكليّةِ المذكورةِ . وقدِ ٱسْتُخْدِمْتُ في مكاتبِ شركةِ النقلِ الشرقيةِ لمدةِ سنةٍ واحدةٍ ٱنتقلتُ بعدها مُعَاوِنَ محاسبٍ إلى مركزِ المنظَّمَةِ الماليةِ الدوليةِ في القاهرةِ حيثُ خدمتُ سنتينِ. ومن المتوقّعِ أن تكفَّ هذه المنظمةُ عن عمليّاتِها في الشرقِ الأَوسطِ قبلَ فواتِ زمنٍ طويلٍ ، وهذا هو سببُ تقدمي بطلبِ وظيفةٍ في شركتِكمْ .

وإن لي الخبرةَ والمقدرةَ اللتينِ تحتاجُ اليهما الوظيفةُ التي أَسعى للفوزِ بها لديكم . فإذا صادفَ طلبي هذا قَبولا لديكم فإنني أكونُ متشكراً جداً لو تفضّلتم فعيَّنتم لي موعداً لمقابلتِكم لأَتمكَّنَ من أن أعرضَ عليكم ما لديَّ من

شهادات . كما أَنني مستعدٌّ للجلوسِ لأَي امتحان قبلَ تعييني موظَفاً في شركتِكم .

وَأَرجوكم يَا سيدي ، أَن تتفضلوا بقبولِ فائقِ احترامي وشكري

المخلص

جلال الاحمد

(٣٩)

إِن العاملَ الاقتصاديَّ الذي يؤدي الى نشوبِ الحربِ يوجزُ في أنَّ الدولَ إذا اجتازتْ طورَ الزراعةِ وانتقلتْ الى طورِ الصناعةِ والإِنتاجِ احتاجتْ بطبيعةِ الحالِ الى حاجاتٍ تستوردُها من الخارجِ لطعامِها أَو لصناعتِها أَو للغرضينِ معاً ، واحتاجتْ أَيضاً الى اسواقٍ تعرضُ فيها بضائعَها وتنشرُ نفوذَها الاقتصاديَّ أولاً ثم السياسيَّ ثانياً .

وضماناً لتحقيقِ هدفِها من الوصولِ الى أَسواقٍ تعرضُ فيها صناعاتِها المختلفةَ ، ترى الدولُ أَنه من اللازمِ أَن تحتفظَ بعددٍ من السفنِ التجاريةِ تنقلُ تجارتَها عبرَ البحارِ وبسفنٍ حربيّةٍ تحولُ دونَ الاعتداءِ عليها ، وأَن تُهيّئَ أَيضاً جيوشاً

بريّةً تستخدمُها عند الحاجةِ للدفاع عن أسواقِها التجاريّةِ ومناطقِ نفوذِها. ويتحولُ نفوذُها الاقتصاديُّ بالتدريج الى نفوذٍ سياسيٍّ . وما أسرعَ ما ينقلبُ هذا النفوذُ السياسيُّ بفضلِ القوةِ الى نفوذٍ حربيٍّ استعماريٍّ .

وما دامَتِ العلاقاتُ بينَ الدولِ تقومُ على المنافسةِ في الميدانِ الاقتصاديِّ والصناعيِّ وعدم تعاونِ بعضِها مع بعضٍ ، فإن الحربَ لا بُدَّ أن تنفجرَ بينَها يوماً ما ، إذ تتخذُ من المنافسةِ الاقتصاديةِ أداةً لاستغلالِ نفوذِها فتستعمرُ الأراضيَ وتحتلُّ البلادَ تحتَ ستارِ المحافظة على سكانِها وصيانةِ مصالحِهم ، بينمَا لا تقصِدُ في الواقعِ إلاَّ تنفيذَ رغباتِها وخدمةَ مصالحِها .

(٤٠)

أرسلَ وزيرُ خارجيَّةِ روسيا في سنةِ ألفٍ وثماني مئة وثمان وتسعينَ دعوةً الى الدولِ يطلبُ اليها فيها عقدَ مؤتمرٍ دوليٍّ للنَّظرِ في مسألتينِ على جانب عظيم من الأهمّيَّةِ ، الأُولى

تخفيضُ التسلُحِ والثانيةُ تَسْوِيَةُ الخلافاتِ بينَ الدولِ بالطرقِ السلْميّةِ . وقدِ اجتمعَ المؤتمرُ في مدينةِ لاهاي من ١٨ أيارَ الى ١٩ حزيرانَ سنةَ ١٨٩٩ . وقد مُثِّلَتْ فيه ستٌّ وعشرونَ دولةً من بينِها الولاياتُ المتّحدةُ . وممَّا يجدرُ ذكرُهُ أن هذا المؤتمرَ كان أوّلَ مؤتمرٍ عالميٍّ عُقِدَ لبحثِ قواعدِ السلام .

أما المسألةُ الأُولى الخاصّةُ بتخفيضِ السلاح فقد عجزَ ممثّلو المؤتمرِ عن الوصولِ الى حلٍّ لهذِهِ المشكلةِ . لذلك اقتصرَ مندوبو الدولِ في المؤتمرِ على التعبيرِ عن أملِهِم في أن تخفّضَ الحكوماتُ ميزانياتِ الحربِ صوناً لمصالِح الشعوب الماديّةِ وفي سبيلِ الأهدافِ والأمانيِّ التي تسعى الإنسانيَّةُ بكلّ قوّتِها لتحقيقِها .

وبعدَ ذلك بحثَ المؤتمرُ في المسألةِ الثانيةِ وهي تَسْوِيَةُ النزاعاتِ الدوليةِ بالطرقِ السلْميّةِ . وقد نالَ بالفعلِ نجاحاً محسوساً في هذه القضيَّةِ أدَّى الى إنشاءِ المحكمةِ الدوليةِ الدائمةِ . فكانَتِ الدولُ ولا تزالُ تلتجِئُ الى هذه المحكمةِ لعَرْضِ خلافاتِها التي يتعذَّرُ عليها حلُّها بالوسائلِ السلْميّةِ .

وقد اقترحَتِ الولاياتُ المتحدةُ مؤخَّراً على الحكومةِ المصريَّةِ عرضَ قضيَّةِ السفنِ التي تمرُّ بخليجِ العقبةِ على هذه المحكمةِ فلم تعارضْ مصْرُ في ذلك .

SECTION 9

(٤١)

تنظرُ حكومةُ المملكةِ المتحدةِ باهتمامٍ في ما تقترحُهُ الحكومةُ السوفياتيةُ وهو أن تعلنَ الحكوماتُ الأربعُ مجتمعةً ومنفردةً مبادئَ أساسيةً تحددُ بها علاقاتِها مع بلدانِ الشرقِ الأوسطِ بحيثُ تساهمُ في سلامِ هذه البلدانِ ورخائِها وتقويةِ دعائمِ استقلالِها .

إن حفظَ السلامِ والرخاءِ في إقليمِ الشرقِ الأوسطِ وصيانةَ استقلالِ أقطارِ هذه المنطقةِ ، هما من الغاياتِ الأساسيةِ في سياسةِ المملكةِ المتحدةِ . ولذا فإن الحكومةَ البريطانيةَ ترحبُ ترحيباً حارًا بأيةِ خطوةٍ حقيقيةٍ نحو هذه الغايةِ توافقُ قواعدَ ميثاقِ الأممِ المتحدةِ وتأْخُذُ بعينِ الاعتبارِ التامِّ حاجاتِ دولِ المنطقةِ ذاتِ السيادةِ ورغباتِها. وتتضمنُ المقترحاتُ السوفياتيةُ نقاطاً توافقُ عليها الحكومةُ البريطانيةُ

موافقةً تامة . ولكنها وردتْ بشكل تهاجمُ بهِ الحكومةُ السوفياتيةُ الحكومةَ البريطانيةَ وحلفاءَها هجوماً لا مبررَ لهُ مما يثيرُ الشكَّ بطبيعةِ الحالِ حولَ ما اذا كانَ المقصودُ بها أن تلعبَ دوراً جدّياً في تحقيقِ الأهدافِ المصرحِ بها .

وترى الحكومةُ البريطانيةُ أن صيانةَ السلامِ والأمنِ في المنطقةِ وتعزيزَ استقلالِ أقطارِها ، وَهما من الأُسُسِ الواردةِ في ميثاقِ الأُممِ المتحدةِ التي لا حاجةَ إلى إعادةِ ذكرِها ، يُعَدّان على جانبٍ عظيمٍ من الأهميةِ بالنسبةِ إلى جميعِ البلدانِ التي يهمُّها السلامُ العالميُّ .

ومع هذا يبدو أن تصرفاتِ الحكومةِ السوفياتيةِ في ما يتعلقُ بشؤون المنطقةِ المذكورةِ لا تتّفقُ وهذه الأهدافَ . فشحناتُ الأسلحةِ الكبيرةُ مثلاً التي أُرسلتْ الى المنطقةِ في العامِ الماضي ، في الوقتِ الذي كانتْ فيه المنازعاتُ بالغةً أشدَّها ، لم تفضِ إلا إلى زيادةِ التوترِ بدلاً من تخفيفهِ ، فضلاً عما أدَتْ اليهِ من التطوراتِ التي ازدادتْ بسببِها خطورةُ المنازعاتِ القائمة فوقعتْ مصائبُ كثيرةٌ على المنطقةِ وهي مضطربةٌ منذ زمن ، حتى على الذين تلقَّوا هذه الأسلحةَ

أنفسِهم . ولم تقتصرْ تصريحاتُ الحكومةِ السوفياتيةِ وأجهزةُ دعاياتِها في شؤون الشرقِ الأوسطِ على توسيعِ مدى العراقيلِ والخلافاتِ بين بلدانِ المنطقةِ ، بل انها تجاوزتْ ذلك إلى إفسادِ إخلاصِ السكان إلى حكوماتِهم القائمةِ .

(٤٢)

ونظراً لهذهِ التطوراتِ قامت الشركةُ في الخامسِ من حزيرانَ السنةَ التالية بمدِّ خطينِ من الأنابيبِ قطرُ كلٍّ منهما ١٣ بوصةً ، أحدهُما يصلُ إلى ميناءٍ تاريخيٍّ على شاطئِ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ والآخرُ إلى موضعٍ يُبنى فيهِ رصيفٌ خاصٌ لناقلاتِ النفطِ من أحدثِ طرازٍ ، وبذلك هيَّأتِ الشركةُ لنفطِ البلادِ مخرجاً إلى الأسواقِ العالميةِ. وتطّلبَ إنشاءُ الخطينِ بناءَ عددٍ من المحطاتِ على امتدادِ الخطِ لدفعِ النفطِ ، وقد جُهزتْ كلُّ محطةٍ بالماءِ والكهرباءِ ووسائلِ الضخِ والمخازنِ والدوائرِ والمساكن . وقد تمَّ إنجازُ هذينِ الخطينِ في مدةِ سنتينِ . وفي شهرِ تموزَ من نفسِ العامِ ، أي عام ١٩٣٤ ،

وصلَ نفطُ بلادِنا موانىءَ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ لأولِ مرة .

وأصبحَ عددُ الآبارِ المنتجةِ للنفطِ سبعاً وثلاثينَ بئراً بالإضافةِ إلى عشرينَ بئراً أخرى احتُفظَ بها لأعمالِ الفحصِ والتجربةِ في أواخرِ سنةِ ١٩٥٣ . وخلالَ السنتينِ التاليتين تمَّ إنشاءُ المنطقةِ الصناعيةِ وما تضمنته من المختبراتِ والمعاملِ والمخازنِ مع إنشاء محطةٍ عصريةٍ لتوليد الكهرباء في حقل النفطِ ، تُمِدُّ حقولَ النفطِ التابعةَ للشركةِ والمدينةَ بالكهرباءِ ، واستفادَ أهالي المدينةِ كذلك من وحدةِ تجهيزِ الماءِ التي بنتْها الشركةُ على النهرِ .

وتبعَ الحربَ العالميةَ الثانيةَ ازديادٌ سريعٌ في إنتاجِ النفطِ ، فرُئِيَ أن من الضرورةِ زيادةَ سعةِ الأنبوبِ . فكانَ أن بدأَ العملُ بمدِّ خطِّ الأنابيب الشهير ذي قطر ٣٢ إنشاً الممتدِ مسافةَ ٥٥٥ ميلاً من حقولِ النفطِ إلى مصّبٍ جديد على الساحلِ السوري . وقد أُنجزَ مدُّ الخطِ في نيسانَ ١٩٥٢ وبلغتْ نفقتُهُ أكثرَ من ٤٢ مليونَ ليرةٍ إسترلينية . ويبلغُ مقدارُ ما يُضَخُّ من خلالِ هذا الأنبوبِ ١٨ مليونَ طنٍ في السنةِ الواحدةِ .

(٤٣)

سنحتْ للعربِ فرصةٌ فريدةٌ ليلعبوا دوراً حاسماً في تاريخ البشريةِ ، ولقد استطاعوا في مدى قرنٍ واحدٍ أن ينشئوا دولةً عظيمةً واسعةَ الأنحاء بسطتْ سيطرتَها من شواطىءِ المحيطِ الأطلسيِّ إلى أقاليمِ الصينِ الشرقيةِ. وفي أثناءِ هذه المرحلةِ من التوسعِ ، الذي لم يكنْ له شبيهٌ ، اختلطَ العربُ بالأقوام المغلوبةِ اختلاطاً مطّرداً ، حتى ضمّوا إلى دينِهم ولغتِهم وطرائقِ معيشتِهم عدداً من أبناء هذه الأقوامِ لم تستطعْ أمةٌ قبلَهم أو بعدَهم أن تباريَهم فيه . ولا نستثني من ذلك أيَّ شعبٍ أوربي .

ولم ينشىءِ العربُ إمبراطوريةً فحسبُ ، بل أنشأوا ثقافةً خالدةً أيضاً . فقدورثوا المدنيَّةَ القديمةَ – تلك الزهرة التي نمتْ على ضفافِ دجلةَ والفراتِ وفي وادي النيل وعلى شاطىءِ البحرِ المتوسطِ الشرقيِّ . وكذلك اتخذوا أُسسَ ثقافةِ اليونانِ ركناً لهم ، وقاموا بدورِ الوصيِّ على تلك

المدنية ، وتعهدوا خلالَ العصورِ الوسطى بِمهمّةِ نقل جزءٍ كبيرٍ من هذا التراثِ الفكريِّ إلى أوربا – هذا التراث الذي أدى إلى يقظةِ أوربا الغربيةِ ومهّدَ الطريق لنهضتِها الحديثةِ . ولم يعرفِ التاريخُ في غضونِ العصور الوسطى كلِّها أمة شاركتْ في توطيدِ دعائمِ التقدم البشريِّ بقدر ما شاركَ فيه العربُ والشعوبُ المتكلمةُ بالعربيةِ .

وقد ظهرتْ ديانةُ العربِ بعدَ اليهوديةِ والمسيحية ، فأصبحتْ ثالثةَ الدياناتِ التوحيديةِ وآخرَها ، وهي من الناحيةِ التاريخيةِ تنتمي بأوثقِ الصلاتِ إلى هاتين الديانتين فصارتْ ولا شكَّ أقربَ الدياناتِ إليهما . وهكذا فإن هذه الدياناتِ الثلاثَ ليست إلا نتيجةً لحياةٍ روحيةٍ واحدة . ومن هنا يجدُ المسلمُ المؤمنُ أنه من السهل عليه – إذا استثنينا بعضَ النواحي الخاصةِ – أن يسلّمَ بمعظمِ ما تنصُّ عليه العقائدُ المسيحيةُ . ولقد كان الإسلامُ ولا يزالُ عاملاً حياً في أمورِ الانسان يمتد أثرُهُ من المغربِ الأقصى إلى الجزائر الهندونيسيةِ ، كما اصبحَ ديناً يدين به الملايين من الجنس البشريِّ ، وطريقةَ حياة يقتنعون بها كلَ الاقتناع .

(٤٤)

صادقَ مجلسُ النوابِ بأغلبيةٍ ساحقةٍ ، وبعد استماعهِ إلى بيانِ رئيسِ الوزراءِ ، على المعاهدةِ التي وقعتْ أخيراً بين ليبيا وتونس.وقد أسِفَ رئيسُ الوزراء للحملاتِ التي وجهتْها الصحفُ في بعضِ البلدانِ العربيةِ إلى هذه المعاهدة . وقالَ الرئيسُ إن علاقاتِ بلادِه بتونسَ وثيقةٌ جداً إلى درجةِ أن عقدَ مثلِ هذه الاتفاقيةِ أمرٌ طبيعيٌّ منطقيٌّ . ولم تعترض ليبيا بكلمة واحدة على المعاهدةِ التي عقدتْها بعض الدولِ العربيةِ الأخرى فيما بينها ، فلا تميلُ حكومتُه إلى التعدي على الأمورِ الخاصةِ للدولِ الشقيقةِ . ومضى يقول : إننا ننظرُ نظرةً واحدةً إلى جميع الدولِ العربيةِ ، ولكننا نأبى أن تقودنا أيةُ دولةٍ منها او أن تفرضَ علينا آراءً معينةً .

ونشرتْ جريدةُ طرابلس الغربِ نصَّ الخطابِ الذي ألقاهُ رئيسُ الوزراءِ حولَ هذا الموضوع . فقد قالَ : يظن بعضُ المفكرينَ في المعاهدةِ الجديدةِ أن بلادهم قد اغترّت

بتوقيعها ، ويترددونَ في تهنئتِها بهذه المناسبةِ السعيدةِ .
فإنهم يفترضونَ أن الجهاتِ الأَجنبيةَ التي ترمي إلى تدمير الوحدةِ القوميةِ هي التي شجعت على عقدِها . ولكنّ الواقعَ هو أننا أمضينا معاهدةَ صداقةٍ بينَ شعبينِ شقيقينِ تربطهُما صلةُ التاريخِ والدمِ والدينِ والتفكيرِ. هذا ولم يصدرْ من ليبيا اي اعتراض عند توقيع بعضِ الدولِ العربيةِ المعاهداتِ فيما بينها ، بل أيّدت هذا الاتجاهَ لأَننا ننظرُ إلى العربِ نظرةَ المحبَّةِ على السواء . ولكن عند عقدِ المعاهدةِ الليبيةِ التونسيةِ غضبت علينا الصحافةُ العربيةُ في جهاتٍ معينةٍ ، كأننا وقعنا المعاهدةَ مع إسرائيل . فما الفرقُ بينَ سوريا وتونس ؟ إن نظرتَنا واحدةٌ إلى جميعِ الدولِ العربيةِ ونحن لا نفرّقُ بينها. ولا يبعدُ أن يكونَ سببُ المهاجمةِ المطَّردةِ على عقدِ المعاهدةِ هو أننا نناهضُ كلَّ من يسعى إلى فرضِ آرائهِ علينا ، كما نرفضُ زعامةَ أي شعبٍ آخرَ علينا .

(٤٥)

عمانَ في ٢٠ تشرينَ الاولِ سنةَ ١٩٥٧

ولدي العزيزَ

تحيةٌ وأشواقٌ . وبعدُ تسلمتُ رسالتَك المؤرخةَ في ١١ الجاري فسُررتُ بها كثيراً لاسيما أنك فزتَ بدرجةٍ عاليةٍ في دروسِك وبلغتَ بذلك مكانةً ترفعُ شأْنكَ بين زملائِك وتبعثُ الراحةَ والطمأنينةَ في قلوبِ مريديك .

هذا وقد رأَيتُ أن أُضمّنَ رسالتي هذه بعضَ النصائحِ والعظات في سطورٍ قليلةٍ فعسى أن تكونَ خيرَ مرشد لك في حياتِك المدرسيةِ وفي المستقبلِ فتلجأَ إليها ولا تضلَّ السبيلَ .

بُنيَّ لا تجعلْ للغضبِ طريقاً إلى قلبِك لأنك تفقدُ به شعورَك فتضيعُ منك السيطرةُ على الأُمورِ التي تتولى معالجتَها.

كنْ طويلَ البالِ فالصبرُ مفتاحُ الفرجِ وإذا طالَ بك

الزمنُ في حلِّ مسألةٍ من المسَائلِ فلا تُضعِ الأَملَ في مخرجٍ من المأزقِ .

لا تسمحْ لنفسِك أن تستهينَ بأمرٍ ما ، بلِ اتخذْ له عدَّته ونسِّقْه تنسيقاً تاماً وتناولْه بمنتهى الدقةِ مهما يكنْ بسيطاً . وإذا فزتَ في مسعى لم يفزْ فيه غيرُك فلا تتكبرْ وتذكرْ قولَ الشاعرِ :

« ما طار طيرٌ وارتفعْ إلا كما طارَ وقعْ »

أعطِ نفسَك قسطاً من الراحةِ بعد التعب . وقمْ بين وقتٍ وآخرَ بنزهةٍ إلى الأماكنِ المجاورةِ كي تتعرفَ على عاداتِ أهليها وأخلاقِهم فتكسبَ معرفةً ، والعلمُ بالشيءِ خيرٌ من الجهلِ به .

واهتمَّ بصحتِك لأن ما تجمعُه في صغرِك من صحةٍ يعوّض عليك ما ستفقدُه في كبرِك من قوةٍ .

لا تصدّقْ كلَّ ما تقرأُ في الجرائدِ وإذا قرأتَ خبراً شككتَ في صحته فضَعْ حوله سياجاً من التفكيرِ العميقِ ، فربَّ خبرٍ كاذبٍ عارٍ عن الصحةِ يضيعُ عليك فرصاً ثمينةً لا تسنحُ لك الظروفُ بالتعويضِ عنها إن أنتَ صدّقته .

بنيَّ اكتفي بهذا القدرِ من النصائِح فقد أحببتُ أن أُطلعَك عليها لتجنِّبَك العثرةَ في المستقبلِ . وهكذا ترى أني أرغبُ في أن لا تكونَ هناك ثغرةٌ في مجرى حياتك لا تجد فيها ما تستندُ إليه وتعتمدُ عليه في سدِّها .

والدتُك وأختاك وإخوتك يهدون لك أحرَّ سلامِهم القلبيِّ .

ودمْ لوالدِك

SECTION 10

(٤٦)

إن المؤتمر العام الذي يمثل الأمة العربية في كل مناطقها وضع في جلسته الخاصة المعقودة نهار الأحد الموافق لتاريخ ٦ آذار سنة ١٩٢٠ وليلة الأربعاء التي تلتة القرار الآتي :

إن الأمة العربية ذات العز والمدنية السامية ، لم تواصل جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك الجهاد السياسي ، ولم تضحّ بدم شهدائها الأحرار وتثر على حكومة الأتراك إلا طلباً للاستقلال التام والحياة الحرة ، بصفتها ذات وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في أن تحكم نفسها بنفسها كما تحكم نفسها بنفسها الشعوب الأخرى التي لا تزيد عنها مدنية وجرأة وارتقاء .

وقد شاركت الحلفاء في الحرب العالمية ، استناداً إلى ما منحوه من الوعود الخاصة والعامة في مجالسهم الرسمية وعلى لسان ساستهم ورؤساء حكوماتهم ، وما قطعوه من

العهود مع جلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية ، وما صرح به الرئيس ولسون من المبادئ السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها بموجب مبدأ المساواة في الحقوق ، وإنهاء سياسة الفتح والإغارة والاستعمار ، وإلغاء المعاهدات السرية السالبة حقوق الأمم ، وإعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها مما وافق عليه الحلفاء رسمياً ، كما جاء في تصريحات رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجية بريطانيا العظمى وجواب الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها رئيس وزراء فرنسا بواسطة سفير أميركا في باريس .

وقد كان ما قام به جلالة الملك حسين من الأعمال العظيمة والباسلة في جانب الحلفاء ، هو الباعث الأكبر على تحرير الأمة العربية ، وإنقاذها من طغيان الحكم التركي ، فقد ترك جلالته في التاريخ العربي آثاراً خالدة .

وألمّ بلاء شديد بأبناء جلالته الكرام مدة ثلاث سنوات حاربوا خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء أنفسهم وسائر العالم

المتمدن . وضُحّي بالعدد الكبير من أبناء الأمة الذين التحقوا بالحركة العربية من أنحاء سوريا والحجاز والعراق ، فضلا عما قام به السوريون خاصة في بلادهم من الأعمال التي سهلت انتصار الحلفاء والعرب .

(٤٧)

ما لبث أن تبنى كارل ماركس فكرة الشيوعية التي ابتُكرت قبل زمن طويل ، والتي وردت مثلاً ، في مقدّمة المؤرخ العربي المشهور ابن خلدون ،وأخذ يستعملها كأسّم لمذهبه الخاص ، غير أنها ليست متصلة اتصالا قوياً بذلك الجزء الضروري من مذهبه الذي يقول إنه خلال التاريخ الماضي كان كل نوع في المجتمع الإنساني يتميز بوسائل الإنتاج التي يستعملها – كطرق الزراعة وطرق صنع البضائع – وبالعلاقة القائمة بين الأشخاص الذين يستعملون وسائل الإنتاج هذه ، كالعلاقات بين السيد والعبد ، أو الإقطاعي والفلاح ، أو بين صاحب رأس المال والعامل .

وعلى هذا الافتراض بنى ماركس نظريته المسهبة عن « المادية التاريخية » واستطرد يقول إنه ما من مجتمع منذ

أول أيام البشرية إلا كانت المعارك تدور فيه على الدوام بين الطبقات الاجتماعية المختلفة ، وإن تقدم المجتمع من مرحلة إلى أخرى إنما يرجع الى منافسة الطبقات وتمرد الواحدة على الأخرى . وطبقاً لاعتقاد ماركس فإن العصر الحديث هو عصر ثورة طبقة العمال الصناعيين على طبقة الرأسماليين كما يعتقد أن الثورة ستؤدي في النهاية حتماً إلى إزالة الطبقات من المجتمع ، ومعنى هـذا انتشار الشيوعية . ولم يكن ماركس نفسه من طبقة العمال الصناعيين أصلاً ، ويبدو أنه لم يكن ثائراً عملياً بقدر ما كان غيره مـن دعاة الثورة .

واصطلح ماركس على ما عبر عنه الفيلسوف الألماني هيجل من النظريات والخواطر . ونادى هيجل بأن كل فكرة لها فكرة مناقضة وان النزاع بين الفكرتين يولد فكرة جديدة سامية ، وحاول ماركس تطبيق هذه النظرية المجردة على المجتمع الإنساني وأصبح يعتقد أن التقدم البشري ناتج عن نزاع الطبقات الاجتماعية ونضالها.

وكان من السهل على ماركس أن يقضي حياته وهو يعتني

بالنظريات الفلسفية ، بيد أن حكام ألمانيا كانوا حينئذ يخشَون الأفكار السياسية المتطرفة ، ولذلك تعذر عليه العمل الجامعي وتحتم عليه أن يعود إلى الصحافة ، حيث تمتع بقسط وافر من الحرية .

(٤٨)

تعتني نقابة العمال بالدرجة الأولى باطمئنان العامل وراحته ، كما تهتم بتحسين العلاقات القائمة بينه وبين مستخدميه . وهي تبدي في الوقت نفسه اهتماماً واعتناء فائقين بجميع النواحي الأخرى من حياة العامل . فإنها تقدم له العون المالي عندما يصبح عاطلا عن العمل وعندما يمرض أو يُجرح نتيجة لحادث ما ، وعندما يصبح عاجزاً عن تأدية شغله أو متقدماً في السن . وبالإضافة الى ذلك تمد النقابة يد المساعدة لعائلة العامل بعد وفاته .

وعند التحاق العامل بالنقابة تستقر صلات متينة بينه وبين زملائه الذين يتعاطَون العمل الذي يقوم به . وفي الفرع من النقابة الذي ينتمي إليه يعثر على أعضاء آخرين

يواجهون معضلات ويحملون أعباء شبيهة بمعضلاته وأعبائه. ولذلك لم يعد يعمل منفرداً للتغلب على هذه الصعوبات ، اذ تبذل نقابته كل ما في وسعها لتنظيم الأجور ومواعيد العمل ودفع أجور ساعات العمل الإضافية وغيرها من المسائل . وإن كل هذه الأمور خاضعة للترتيبات والإجراءات التي تم الاتفاق عليها بين النقابة وصاحب العمل . وهذه الاتفاقات يستفيد منها كل عضو من أعضاء النقابة . ليس هذا فقط بل إن العامل يتمتع بحماية النقابة إذا ما اضطرّ الى ترك عمله لسبب من الأسباب. وأما حماية عضو النقابة المتواصلة والاعتناء بالمعتمدين عليه أثناء قيامه بعمله وعندما يصبح عاطلا ، فهما هدفان تعمل النقابة على تحقيقهما دون انقطاع .

وكيف تضمن النقابة لكل أعضائها هذه الحماية وهذا الاعتناء ؟ إننا نهتدي إلى كيفية معالجة النقابة مشاقها المعقدة المتنوعة في الاجتماعات العادية للفرع الذي ينتمي العامل إليه . فمن هذه الاجتماعات يكتسب الملاحظ إحساساً عميقاً من الطاعة والنظام والإخلاص ويُلِم إلماماً وافرا

بقوانين النقابة وتنظيمها ولا يمكن النقابة أن تعيش أو تتقدم ما لم يراع كل عضو من أعضائها ما يشترطه دستورها، وما لم يعترف بالتزاماته وواجباته وينفذها .

(٤٩)

أصبحت جرش ، البلدة التاريخية الواقعة إلى الشمال من العاصمة ، أحد مفارق الطرق الهامة في العصر الحديث فيما يمضي مهندسو وزارة الأشغال الأردنية والنقطة الرابعة في عملهم لإتمام تشييد الطريق الجديد الذي يصل جرش بشبكة الطرق الاردنية الأخرى . وهذا الطريق الذي يعرف باسم الطريق الشمالي الجنوبي ، يبدأ عند الحدود الأردنية – السورية ويسير قاطعاً التلال مارا بجرش ، ثم قاطعاً طريق عمان – السلط الحالي إلى أن يتصل بالطريق الشرقي الغربي .

وبفضل تشييد الطريق الشمالي الجنوبي تقل مدة السفر ساعة بين دمشق وعمان والقدس عما كانت عليه سابقاً ، كما أنه يكشف لأول مرة عن الآثار الرومانية الخالدة في

جرش للسياح القادمين إلى الأردن ، بعد أن كان عليهم في السابق ان يسافروا إليها بطريق فرعي من عمان أو القدس ، وهذا يتطلب وقتاً لم يكن يتوافر دائماً للسياح المستعجلين .

أما الطريق الجديد فينحدر من الجبل ويسير بجانب الشارع الرئيسي في مدينة جرش ، وهي التي كانت من أهم المدن التجارية أيام الرومان زمن المسيح ، لوقوعها على طريق القوافل بين البطراء ، عاصمة الجنوب ، ودمشق في الشمال . وقد تمتعت جرش خلال فترة قصيرة من التاريخ بحياة موفقة نشيطة ، ثم أخذت أهميتها تنخفض تدريجياً إلى أن اختفت وهجرها أهلها . ولعل هذا هو السبب الذى حفظ للمدينة طابعها الروماني حتى إن كثيرا من علماء الآثار يرون أن جرش هي أكثر المدن الرومانية القديمة احتفاظاً بسلامة آثارها ومنظرها القديم .

هذه هي جرش التي سيسهل الطريق الجديد وصول السياح والزوار إليها لمشاهدة آثارها الخالدة ، من قلعة ضخمة وصفوف أعمدة وحمامات ومسارح ودار ضخمة للاجتماعات لا تزال قائمة .

وبدأت وزارة المواصلات والنقطة الرابعة في تنفيذ مشروعات الطرق المشتركة عام ١٩٥٤ . وكان البرنامج في أوله مقتصرا على إنشاء ما طوله ٢٦٠ كيلو مترا من الطرق في شرق الأردن وغربه تبلغ نفقات إنشائها حوالي ثلاثة ملايين دينار ، خصص منها مليون دينار لدفع رواتب الموظفين الأردنيين ، وأكثر من سبع مئة ألف دينار لشراء الأجهزة اللازمة . وقد استخدم في هذا المشروع حوالي سبعة آلاف عامل أردني . وفي الأسابيع الأخيرة دخل برنامج الطرق مرحلة من مراحل التنفيذ .

(٥٠)

إخواني :

لقد أشرت في ابتداء خطابي إلى خطورة الدور الذى تجتازه بلادنا العزيزة في هذه المرحلة من حياتها ، وبسطت الحقائق بالصراحة التي اعتدتها وعرفتموها عني . ولا شك في أنكم توافقون على أن خطورة الموقف تتطلب تسخير

مواردنا المعنوية كافة وإزالة التشويش في حالة بلادنا الداخلية .

وهذه الخطورة هي التي تجعلنا نميل إلى عدم الإشارة إلى الأوضاع المؤسفة والاتجاهات المملة والإيضاحات المبهمة التي تمر بها بعض حكومات الدول الشقيقة ، ولكن نأمل أن تنتبه هذه الحكومات إلى ما يراد بالشعب العربي في هذا الدور ، كما نأمل أن تنصرف إلى توحيد الكلمة ليتيسر للعرب إبعاد الخطر عن بلادهم واقترابهم من قمة سعادتها المجددة التي يحلمون بها منذ قرون .

بني وطني

لقد عرفتموني شاباً مناضلا نادى وعمل في سبيل استقلال العرب ووحدتهم ، ورفع كلمتهم يوم كانت كلمة العرب تكلف الناطق بها رأسه ، ويوم كان الطغاة والمستعمرون يسحرون من يستند اليوم الى الادّعاء بالقومية ويتّهمنا بالخيانة . وقد عرضت حياتي للخطر غير مرة . وسرت في طريقي لا أقصد إلا حرية العرب والمحافظة على كنز تقاليدهم وعاداتهم . وكنت صريحاً في أقوالي واضحاً في سياستي مؤمناً بما أعربت عنه وما قمت به ، ولا أخشى

and magazines and on the wireless; the style to which, for better or for worse, the student of Arabic must accustom himself if he is to understand and be understood by the inhabitants of modern Cairo, Beirut, Baghdad and Casablanca.

The passages are fully vowelled up to the end of Section 6. In Section 7 certain very common words are left unvowelled and, thereafter, the vowels are increasingly omitted until in Section 9 only case and verb endings are retained. The passages in Section 10 are completely unvowelled.

Some preliminary reading exercises have been included before the first passage. These are intended to give the beginner practice in all the sounds of Arabic in all their various positions in the words. One group of these exercises (F) is based on those sounds which the foreigner normally finds most difficult. The majority of the words in these preliminary exercises are from Section 1 of the word list, and all of them are from early sections.

In this Second Edition we have amended or replaced some of the passages which appeared in the First Edition and have corrected a number of typographical errors. We should be grateful if readers would point out to us any mistakes that they may find in this edition.

لومة لائم وانتقاد منتقد واضطهاد مضطهد ما دمت أعتقد بأني على صواب .

فالدعوة إلى القومية ليست طارئة عليّ ، بل هي كياني الذي أفتخر به ، وأسعى الى تشجيع نموه والعناية به سواء أكنت في الحكم أم خارجه ، لقد بذلت وسأبذل كل ما أستطيع لصيانة استقلال هذه البلاد وسيادتها وإعمارها ورفع مستوى أبنائها لتكون عنصرا قوياً فعالا في تأييد إخواننا العرب ومد يد الإعانة لهم حيثما كانوا . وإني كما يدري الجميع عارضت كل من يرمي إلى هدم وحدتنا وإتلاف إعمار بلادنا وسأقاوم مناوراته بناء على أفضل البواعث الإنسانية ، ولا بد من أن تخيب آمال أعدائنا . حفظ الله بلادنا ووفقنا جميعاً إلى خدمتها الصادقة ، والسلام عليكم .

Published by KHAYATS

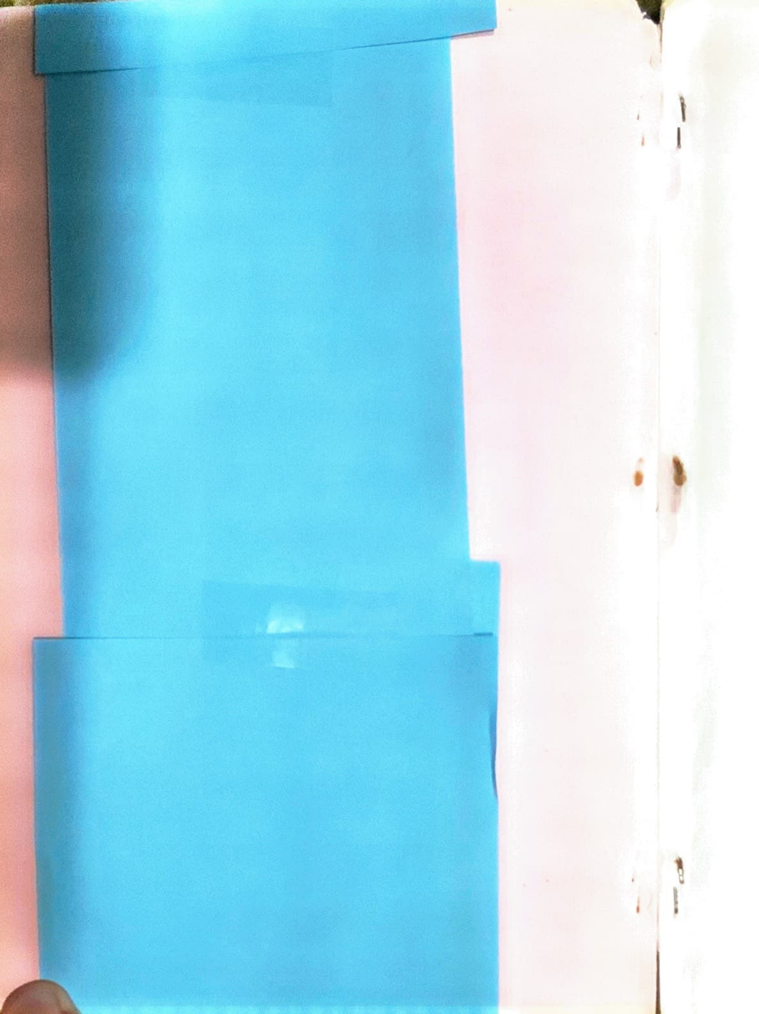
92-94 Rue Bliss, Beirut.

PREFACE

This reading book has two important features which distinguish it from its predecessors. First, the vocabulary which it uses is selective, being based entirely on a list of three thousand words drawn up for use in the Middle East Centre for Arab Studies. The prime consideration before those who compiled this list was the frequency of each word in the Arabic of modern educated intercourse; that is to say, in modern newspapers, periodicals and books, and in the conversation of educated people. Some influence was allowed to other criteria, such as the desirability of keeping variations of the same root togethe. and of giving synonyms at the same time, provided that their respective frequencies were not too widely different. But the basic principle was frequency in the modern language. On the application of this principle to specific words individual opinions will no doubt vary a great deal. But in the majority of cases these differences will be concerned rather with the position of the word in the list than with its presence there; and that is a matter of minor importance.

The list is divided into ten sections of three hundred words. Each section of the reading book corresponds to the appropriate section of the word list and uses no words except those contained in it or in previous sections. Thus the first section of this book contains only words from the first section of the word list; the second section uses only the first two sections of the word list, and so on. In this way the student's acquisition of vocabulary is controlled. He is not faced with too many new words at one time; and the words which he does meet have been carefully chosen for their frequency and usefulness.

The second important feature of the book is that it is practical. It is designed for students who are going to use Arabic in their work: in offices, in diplomatic missions, in the correspondence and personal contacts of business and commerce. It is not designed for the university student who wants an introduction to the classics of Arabic literature. It follows that these passages are not necessarily elegant in style. Nor will they all appeal to the purist who looks with understandable regret on the many striking changes which Arabic is undergoing today. But they are written in the style which is used throughout the Arab world in newspapers



THE WAY PREPARED

A Reading Book in Modern Arabic
Compiled by
The Middle East Centre for Arab Studies

Beirut,
1967